مطرانية الزقازيق ومنيا القمح
للأقباط الأرثوذكس
كنيسة السيدة العذراء
ومارمرقس بالزقازيق

الاستشهاد المسيحى ومجد الشهداء

بنعمة الله
الأنبا ياكوبوس
أسقف الزقازيق ومنيا القمح

مقـــدمـــــة

قصة الاستشهاد فى تاريخ الكنيسة المبكر ، هى قصة المسيحية المبكرة وانتشارها عبر الزمان وفى كل مكان حية مضيئة الطريق ، طريق الملكوت بنور الايمان الحقيقى الذى وهبه الرب لنا لا عن استحقاق بل بحبه الفائق الذى تجلى على الصليب ، إذ قدم ذاته ذبيحة كفارية عن العالم ، لكى يهب الخلاص والحياة الأبدية لكل الذين يؤمنون به ويريدون أن يحيوا حياة القداسة الحقيقية سائرين على طريق الملكوت فى جهاد مستمر طول الحياة . أعمالهم مضيئة أمام عيوننا وثمار فضائلهم نتذوقها ، فنذوق طعم الأبدية .

لهم الأكاليل المعدة فى السماء ، أكاليل الاستشهاد وأكاليل الغلبة والعفة والخدمة ، وأكاليل البذل والعطاء والشهادة للمسيح الذى أحبنا وبذل ذاته لأجلنا لكى يحضرنا قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة .

إن الاستشهاد المسيحى بنتائجه هو برهان عملى على صحة قول السيد المسيح له المجد : " **إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير** . " **(يو١٢: ٢٤) ..**

ويقول القديس يوستينوس الشهيد : [ها أنت تستطيع أن ترى بوضوح أنه حينما تقطع رؤوسنا ونُصلب ، ونلقى للوحوش المفترسة ، ونقيد بالسلاسل ، ونلقى فى النار ، وكل أنواع التعذيب ، أننا لا نترك إيماننا . بل بقدر ما نعاقب بهذه الضيقات ، بقدرما ينضم مسيحيون أكثر إلى الايمان باسم يسوع المسيح .

إن الكرام يقطع أغصان الكرمة التى تحمل ثماراً ، حتى تنمو أغصان أخرى . وهذا يصيرها أكثر حيوية وأكثر اثماراً . وهذا ما يحدث معنا . فالكرمة التى غرست بواسطة الله مخلصنا يسوع المسيح هو شعبه] .

لقد آمن كثيرون بسبب آلام الشهداء وموتهم ، بما صاحب استشهادهم من معجزات ، وما أظهروه من ثبات واحتمال وصبر وليس من المبالغة فى شئ

إن قلنا أن الايمان المسيحى انتشر فى العالم كله باستشهاد القديسين ، أكثر مما انتشر بوعظ المبشرين وتعليمهم ... فدماء الشهداء روت بذار الإيمان فنما الايمان وأتى بثمار كثيرة لحساب ملكوت الله .

لقد كسب المؤمنون المسيحيون الأوائل نفوساً كثيرة . ونالوا هذا الكسب بموتهم أكثر مما نالوه بحياتهم أو معجزاتهم ...والشهداء قدموا برهاناً عملياً على صدق تعاليم المسيحية وفضائلها ...وكما تختبر المعادن بالنار ، كذلك تختبر الفضائل بالآلام والضيقات ... وكانت الاضطهادات العنيفة التى قاستها المسيحية ، برهاناً على أصالة فضائلها .

لقد أثبت الاستشهاد أصالة الفضائل التى علمت بها المسيحية ، متجسدة فى أشخاص المعترفين والشهداء ، الذى لم تقوى آلامهم المبرحة على تحويلهم عن الفضيلة وسموها فى شتى صورها ...

ويقول يوسابيوس المؤرخ الكنسى الذىعاش وسط الاضطهادات بخصوص عفة وطهارة العذارى والنساء : [لم يكن النساء أقل من الرجال بسالة فى الدفاع عن تعاليم الكلمة الإلهية ،إذ اشتركن فى النضال مع الرجال .ونلن معهم نصيباً متساوياً من الأكاليل من أجل الفضيلة . وعندما كانوا يجروهن لأغراض دنسة ، كن يفضلن تسليم حياتهن للموت عن تسليم أجسادهن للنجاسة] !! .

والسؤال الذى يطرح أمامنا ، ما الذى دفع المسيحيين لاحتمال أهوال العذابات التى تصيب الانسان بالهلع لمجرد سماعها ؟! .

الاجابة على هذا السؤال الذى يبدو غريباً على أذهاننا وعلى مفهومنا ما يلى :

[١] قدمت المسيحية مفهوماً جديداً للألم ...

لم يعد الألم أمراً يتعلق بالجسد ، لكن غدا له مفهوم روحى يرتبط بالحب – محبة المسيح !! ونحن نرى الحب فى شخص المسيح يسعى نحو الألم ليستخلص من براثنه من اقتنصهم ، ويحرر من سلطانه من أذلهم ...

لقد تغيرت مذاقة الألم ، وأصبح صليب الألم شعار المجد والغلبة والنصرة ، بل الواسطة إليها ...

فى المسيحية ننظر إلى الصليب على أنه علامة الحب الذى غلب الموت وقهر الهاوية ، واستهان بالخزى والعار والألم !! .

لقد أصبح احتمال الألم من أجل المسيح هبة روحية ... " **لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله** ." **(فى١: ٢٩)** .

وهكذا تبدلت صورة الألم ومذاقته فارتفع إلى مستوى الهبة الروحية !!. وأصبح شركة مع الرب فى آلامه :

" ان كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه " (رو٨: ١٧) ... " لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته . " (فى٣: ١٠)

وإذا كانت المسيحية هى الحب ، فالموت فى سبيلها هو قمة الحب والبذل بحسب تعبير اكليمنضس الاسكندرى : [الاستشهاد ليس مجرد سفك دم ، ولا هو مجرد اعتراف شفهى بالسيد المسيح ، لكنه ممارسة كمال الحب] .

[٢] علمت المسيحية أن الانسان مخلوق سماوى :

السماء بالنسبة للإنسان هى الهدف الأسمى ، والغرض المقدس ، هى كل شئ بالنسبة له ، هى الكنز الحقيقى الذى يطلبه ويقتنيه .

هى وطنه الأصلى ومستقرة النهائى . هى الوجود الدائم مع الله .

فبداية الإنسان يوم خُلق كانت فى السماء ، وسوف تكون فيها نهايته حينما يعود إليها ... ومن هنا أحس الإنسان بغربته فى العالم . هذا العالم الفانى الذى سوف يمضى وشهوته معه .

وجعل كل أشواقه أن يعود إلى وطنه الأول السماء .. وأكدت أسفار العهد الجديد هذه الحقيقة ...

فيذكر معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين قائلاً : " فى الايمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض . " (عب١١: ٢٣) .

ويكتب إلى أهل كورنثوس ... " فإذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب ... فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب . " (٢كو٥: ٦،٨) .

[٣] وعلمت المسيحية أن الانسان المؤمن يجب أن تكون أشواقه نحو السماء

ويكتب معلمنا بولس إلى أهل كولوسى مشجعاً إياهم بقوله : " من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات " (كو١: ٥) ...

وفى هذا المعنى يكتب بولس الرسول قائلاً : " فإن سيرتنا فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح " (فى٣: ٢٠) .

ويقول لأهل كولوسى : " اطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض " (١كو٣: ١،٢) ..

وانطلاقاً من هذا المفهوم أن الانسان مخلوق سمائى ، وأن أباه فى السماء ، فإنه فى صلواته يناجى الله فى السماء ، ويقدم صدقاته عالماً أنه يكنز فى السماء (مت٦: ١٩،٢٠) . ويتشفع بالملائكة ، والقديسين الذين انطلقوا إلى السماء .. بل وأكثر من هذا أن نفسه سوف تزف إلى العرس السمائى .. وبسبب كل هذه الأحاسيس والمفاهيم المقدسة كانت معنويات المعترفين والشهداء عالية جداً فى السجون .

كان غرض الأباطرة والملوك والحكام والوثنيين من سجن المعترفين المسيحيين ، هو تحطيم شجاعتهم واضعاف روحهم المعنوية . لكن على العكس ، كان حبس المعترفين وتعذيبهم سبباً فى اعلاء شجاعتهم .

إنه أمر خارج حدود المنطق ، وفائق لطبيعة البشر المألوفة ، ان الأحزان تنشئ أفراحاً ، والضيقات تولد تعزيات ... لكنها المسيحية بمفاعيل النعمة الإلهية – بعمل الروح القدس فى المؤمنين هى التى تفعل ذلك ... فبعض شهداء قرطاجنة – بعد أن وصفوا أهوال السجن – قالوا : [إننا لم نخشى ظلام المكان . فلقد أضاء السجن الموحش ضياء روحانى . ولقد كان الإيمان والمحبة كالنهار يفيضان علينا ضوءاً أبيضاً] ... **أما أسباب ذلك فكانت :**

١) المعونة الإلهية التى وعد الله بها جميع الذين يضطهدون من أجل اسمه . (لو٢١: ١٢-١٩) .

٢) التطلع بإيمان إلى المجد العظيم الذى ينتظرهم ، وأن المسيح له المجد سيمسح كل دمعة من عيونهم (رؤ٢١: ٤) .

٣) تعاطف الكنيسة – بكل أعضاءها كجسد واحد – معهم ، سواء بالصلوات التى ترفع لأجلهم أو العناية بالاهتمامات المادية واحتياجات أسرهم .

٤) الرؤى المجيدة التى كانت تعلن لهم ، وأن لها أعظم الأثر فى تشجيعهم . وأصبح السجن فى نظرهم باباً للسماء !! .

هكذا كان المعترفون فى السجون تفيض نفوسهم سلاماً ... كانوا يتعجلون موعد محاكمتهم – لا احتمالاً للأفراج عنهم ، بل لأنهم بوقفتهم أمام الحكام ، يشعرون أنهم يشاركون الرب يسوع فى وقفة محاكمته أمام بيلاطس البنطى ..

وتتجلى هذه الروح المعنوية العالية ، والشجاعة المسيحية فى الحوار الذى جرى بينهم وبين قضاتهم ...

لم يكن للمتهمين الذين يتمسكون بالايمان المسيحى سوى رد واحد يجيبون به ، ظل يُسمع قرابة ثلاثة قرون فى ساحات القضاء بأنحاء الامبراطورية ...

أما هذا الرد فهو **[أنا مسيحى Christian us Sum]** أما صيحة الشعب الهائج التى كانت تعقب هذا الاعتراف فهو [الموت للمسيحى].. كان المتهم لا يجيب عن وضعه الاجتماعى فى العالم ، لأن الأمور الأرضية

كانت تافهة القيمة فى نظره . حتى لو أراد القاضى أن يعرف ما إذا كان عبداً أو حراً ، وهو موضوع كان على جانب كبير من الأهمية فى تلك الأزمنة ، فإنه ما كان يهتم بالاجابة ... لأن كل فكره كان مركزاً فى الاهتمام بالانطلاق من هذا العالم الحاضر ليفرح بالاكليل المعد له من قبل الرب والميراث الأبدى لينضم إلى كل الذين سبقوه من الشهداء والقديسين ليحيا معهم حياة التسبيح الدائم فى الفردوس .

إن الشهداء قبلوا الآلام ، لا للآلام فى حد ذاتها ولكن لأنها علامة الشركة الحقيقية التى تربطهم بالسيد المسيح له المجد الذى قبل الآلام لأجلنا ليهبنا الحياة الأبدية .

إن سحابة الشهداء مازالت مضيئة فى الكنيسة إلى يومنا هذا ، وهم يتشفعون أمام المسيح لأجل اخوتهم إلى أن يكمل العبيد رفقائهم .

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب :

" الاستشـــهاد المسيـــحى ومجـــد الشهـــداء "

يوضح لك فى سبعة فصول عن المفاهيم الروحية للاستشهاد ، والاضطهادات العشرة التى عبرت على الكنيسة ، ودوافع الاستشهاد ، ووسائل التعذيب المختلفة التى كان يستخدمها الأباطرة الرومان ، والولاة والحكام والتى يجزع لها كل انسان ويتألم كل من يسمع بها . ونماذج من الشهداء الأبطال الذين احتملوا الآلام والتعذيب فى صبر واحتمال يفوقان الوصف مسنودين بالنعمة .

وكلمات الشهداء الأخيرة وأدعيتهم ، والفصل الأخير يتحدث عن تطويب الشهداء .

ليت الرب يستخدم هذا الكتاب بركة لحياتنا لنعرف كم هو عظيم إيماننا المسيحى الذى تسلمناه من الآباء نقياً ، الايمان المسلم مرة من القديسين ، الإيمان الذي روى بالدم الذكى ، دم الشهداء الأبرار .

وكم هى عظيمة ومجيدة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية . أم الشهداء جميلة ، أم الشرفاء نبيلة ، عبرت بحر الآلامات حفظت بدمائها الحق قويم .

كنيسة الآباء الرسل ، كنيسة الشهداء والمعترفين ، كنيسة القديسين الذين نحن نسير على دربهم وببركة صلواتهم المرفوعة عنا أمام عرش النعمة .

نطلب من الرب أن يسند كل مسيحى فى جهاده ليكمل مسيرته على طريق الملكوت ، ناظراً الى رئيس الايمان ومكمله الرب يسوع ليفوز بالحياة الأبدية.

بشفاعة القديسة العذراء مريم والدة الإله ، وسائر الملائكة والشهداء والأبرار والقديسين . وبصلوات صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وسائر أفريقيا وبلاد المهجر .

لالهنا كل مجد واكرام وسجود فى كنيسته المقدسة من الآن وإلى الأبد آمين .

أول توت ١٧١٧للشهداء — بنعمة الله

١١سبتمبر ٢٠٠٠للميلاد — **الأنبا ياكوبوس**

أسقف الزقازيق ومنيا القمح

محتـــوى الكتـــاب

الفصل الأول : المفاهيم الروحية للاستشهاد .

الفصل الثانى : الاضطهادات العشرة التى عبرت على الكنيسة .

الفصل الثالث : دوافع الاستشهاد فى المسيحية .

الفصل الرابع : وسائل تعذيب الشهداء .

الفصل الخامس : فئات الشهداء ، نماذج من الشهداء الأبطال والشهيدات .

الفصل السادس : كلمات الشهداء الآخيرة وأدعيتهم .

الفصل السابع : تطويب الشهداء .

الفصل الأول :

المفاهيم الروحية للاستشهاد

الاستشهاد : ارتبط فى أذهان الكثيرين بمجرد سفك الدم أو الأموال أو إثارة الاضطهاد بصورة أو بأخرى ... والآن ليعطينا الرب فهماً لنددرك مفهوم الاستشهاد من واقع معركة الصليب .

*** الرب يسوع المسيح قائد الشهداء وربهم :**

كشف الرب لنا عن اعماق المفهوم الحقيقى فى معركة الصليب . فقد وقف اليهود الأشرار يطلبون قتله ، وفعلاً صُلب ، بعدما حكموا على أنفسهم قائلين : دمه علينا وعلى أولادنا " .

هذه هى معركة الصليب ، التى لن يجرؤ أحد أن يبرئ اليهود الأشرار منها ، هذه المعركة حملت فى طياتها حرباً خفية بين الله والشيطان ، بين الحب الإلهى والحسد الشيطانى . فيها انتصر الحب الإلهى وتحطم سلطان ابليس وبطلت قوة الخطية .

فالاستشهاد صورة لمعركة الصليب يستمد كيانه منه . وأيضاً هو نصرة على مقاومة الشيطان لعمل الله فينا كأولاد له وهذا ما يؤكده الرسول بولس قائلاً : " **أخيراً يا أخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته . البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس . فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات .**" (**أف ٦ : ١٠ – ١٢**) .

- **الاستشهاد حب :**

الاستشهاد يتركز فيما يكنه قلب الشهيد من حب منسكب فيه بالروح القدس ... حب السيد المسيح ، وحب للبشر حتى مضطهديه من أجل ربنا يسوع الذى قدم ذاته لأجلهم . فبقدر ما يتسع قلب الشهيد بالحب يلمع نجمه ويعظم اكليله .

فالاستشهاد فى جوهره حب عميق متدفق فى داخل القلب ، لأجله نبحث ونطلب باشتياق آلام وأتعاب من الخارج أو الداخل . فإن كان وقت الاستشهاد قد مضى لكن ماأكثر الصلبان التى يمكن للمؤمن أن يحملها : أسهار ، أصوام ،

أتعاب ، احتمال وتجارب ... بلا تذمر ، بل فى رضى وشكر وفرح لا من ذات الانسان بل هبة الله له لأنه يحتمل من أجل الله . هناك أيضاً تقدمات ... هى تقديم الشهداء أرواحهم وأجسادهم كرائحة طيب ذكية . وأنت أيضاً تقدر أن تقدم تقدمة كهذه ، لأنه وإن كان لم تتح لك فرصة لتقديم جسدك حتى يحترق بالنار ، فهناك نار أخرى يمكنك أن تتقدم إليها ، مثل الفقر الاختيارى . فإن اختار الإنسان ذلك فى أيام ترفه ونعيمه ، محتملاً المتاعب والمشقات ، مميتاً جسده ، أما يحسب هذا محرقة ؟! .

ليمت جسدك وليصلب ، فتنال اكليل الاستشهاد أيضاً .

واجعل ذهنك يقوم بما ينجزه سيف المضطهد بالنسبة للشهيد ، ولا تدع محبة الغنى تستعبدك ، بل احرق هذه الشهوة الشريرة بنار الروح القدس ، فهذه تقدمة سامية لا تحتاج إلى كاهن يقدمها . لأنها تقدمة الحب إلى الله تقدم بالارادة الحرة فى اتضاع كامل وتطلع إلى الرب يسوع المصلوب الذى قدم ذاته محرقة على الصليب بالحب الفائق ، ذبيحة مرضية أمام الآب . فعتقنا من الموت الأبدى ، وأوفى الدين الذى علينا لدى الآب ، ووهبنا الخلاص ، والغفران والحياة الأبدية وحرية و مجد أولاد الله .

أقوال الآباء :

{١}هل تظن أن تقطيع الأعضاء والحرق وحدهما هما استشهاد ؟! . بل تعب النسك واحتمال الآلام التى من الشيطان والأمراض ، من يحتملها بشكر فذلك هو الشهيد . وإلا فما حاجة الرسول أن يكتب " من أجلك نمات كل النهار " .فإن لم يكن يموت فى الظاهر ، فإنه يحتمل ما يأتى عليه بصبر ... القديس باخوميوس

{٢} يا لك من كنتيسة مطوبة ، تلك التى تشرفت بنور العناية الإلهية فى أيامنا هذه حيث صار دم الشهداء ممجداً !! .

لقد كانت بيضاء قبل استشهاد هؤلاء ، والآن قد صارت قرمزية بدم الشهداء أنه لم يعد ينقصها زهور بيضاء ولا زنابق حمراء .

إذا فليلجاهد كل عضو فيها جهاداً عظيماً لأجل المجد فينالون أكاليلاً بيضاء بجهادهم فى غير زمن الاستشهاد ، أو قرمزية باحتمالهم العذابات . فسيكون فى السماء لكل منهم زهوره التى يتمجد بها جنود يسوع .

الشهيد كبريانوس

استعذاب الألم ... !!

سعى وراء الألم :

بهر الشهداء العالم ، لا فى قبولهم الآلام واحتمالهم أمر العذابات ، بل بفرحهم بها وشكرهم لله عليها ، وسعيهم وراءها ، كعطية لا يستحقونها ، يريد الكل أن يتمتع بأقصى قدر ممكن منها .

ويكفى أن يشهد المؤرخون الوثنيون ، كيف تحولت السجون إلى كنائس تسمع فيها صوت التهليل والألحان الروحية ...

وكيف أن كثير من الأمهات كن يرفضن الاستشهاد اللهم إلا بعد الاطمئنان على استشهاد ابنائهن أمام أعينهن خوفاً عليهم من أن يبقوا بين الوثنيين فيفقدوا الحياة مع الله . وكثيرون ارسلوا يشجعون أقربائهم فى السجون ويحسدونهم على نعمة الاستشهاد محذرين إياهم من الإنكار ، وإلا هم رفضوهم أيضاً .

إن آلاف بل ملايين من الأنفس قبلت الألم بفرح بلا تذمر ، يصعب حصرهم ... فليعطنا الرب فهماً حتى ندرك لماذا استعذب هؤلاء الألم ؟! .

أولاً : شركة آلام المسيح

الكنيسة كجسد المسيح المتألم ، يلزمها قبول سماته كمصلوب لأجلنا ، حتى تكون لها شركة الحب الحقيقى والوحدة التى بين العريس المتألم وعروسه .

فالألم بالنسبة للكنيسة العروس أمر لازم وضرورى ... ويوضح الرسول قائلاً : " **ولكن نحن نكرز بالمسيح مصلوباً** " . (١كو١: ١٣) .

بل يؤكد الرسول : " لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً " . (١كو٢: ٢) .

*** شركة فى آلام الحب :**

السيد المسيح له المجد على الصليب ، أعلن إكمال الآلام ، مقدماً الثمن بالكامل ، محتملاً الالام حتى موت الصليب .

لكنه لم يبطل تيار الآلام ، وإلا ما كان لجسده السرى أن يشاركه الألم . لكن أى ألم تشاركه فيه الكنيسة ؟! .

فقبل اتمام الفداء ، كان الألم والموت مرتبطين بالخطية كأثرين من آثارها ، منهما نشأ انحجاب الانسان وحرمانه من الله مصدر حياته ، وخضوعه بارادته لآلام قاسية ليس لها قانون ، فقبل يسوع كأس هذه الآلام التى قانونها الظلم والاستبداد ، قبلها " بصراخ شديد ودموع " . (عب٥: ٧) . وبذلك دان الخطية بالجسد ، شارباً كأس تجرعها إلى النهاية ، قائلاً : " قد أكمِلَ " ...

أما على الصليب فإذ قبل الآلام عن حب من أجل من تألم عنهم ، وليس عن خطية ارتكبها ، قدم مفهوماً جديداً للألم ...

هى آلام الحب والتضحية ، جاعلاً منها باباً لجسده السرى أى الكنيسة ، أن تشترك فى آلامه . وطريقاً للعبور إلى الأمجاد بالاتحاد مع المصلوب .

فصار الألم والموت شهوة يبحث عنهما الانسان ويشتهيهما ، لأنه أى شرف لنا أن يكون لنا شركة معه ؟! .

" لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته " (فى٣: ١٠) .
" إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه " (رو٨: ١٧) .

لقد وضح مفهوم الآلام ، باعتبارها مصدر فرح ليست بكونها آلام ولكن لأجل مشاركة الرب فيها .

" لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً ." (٢كو١: ٥)

فلكى لا يستحوذ اليأس على نفوس التلاميذ قال : كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً " . إنه يسمو بنفوسنا ، حاسباً هذه الآلام خاصة به ، فأى فرح يشملنا أننا شركاء المسيح ، ومن أجله نتألم ؟! ...

بالايمان ندرك الميلاد الجديد والقيامة . لكن الايمان يلزم ألا يكون نظرياً بل عملياً . فالذين يؤمنون بيسوع القائم حقاً ، يلزمهم أن يقدموا أنفسهم للآلام ... هؤلاء الذين لهم شركة آلام . والذين يشتركون فى آلامه يقومون معه أيضاً .

فيقول معلمنا بولس الرسول : " وأوجد فيه وليس لى برى الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان . لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته . لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات ."(فى٣: ٩-١١)

{٣} هكذا ينبغى علينا أن نسلك فى نفس الطريق ، حتى نشاركه أيضاً فى المجد والكرامة . وكأنه يقول : أننا إذ نصير مسيحيين ، فما أمجد الآلام !! إذ بها نتشبه بموته .

القديس يوحنا ذهبى الفم

{٤} صلوا ألا يوهب لى إحسان أعظم من أن أقدم لله ، ما دام المذبح لا يزال معداً . ففى اجتماعكم معاً بمحبة غنوا لله أغنية شكر للآب بالمسيح يسوع جيد لى أن أرحل من العالم إلى الله لأقوم فى الله مرة أخرى ...

عليكم فقط أن تطلبوا لى قوة داخلية وخارجية حتى لا أكون متكلماً فقط بل وبالحقيقة عاملاً ، فلا أدعى مسيحياً بالكلام فقط ...

إننى أكتب إلى الكنائس [الأخرى] وأشدد عليها جميعاً ، بأننى سأموت اختباراً لأجل الله ، ما لم تمنعونى أنتم من ذلك .

أطلب اليكم ألا تظهروا لى عطفاً فى غير أوانه ، بل اسمحوا لى أن أكون طعاماً للوحوش الضارية ، التى بواسطتها يوهب لى البلوغ إلى الله . إننى خبز الله . اتركونى أطحن بأنياب الوحوش لتصير قبراً لى ، ولا تترك من جسدى ، حتى إذا ما مُت لا أُتعب أحداً فعندما لا يعد العالم يرى جسدى أكون بالحقيقة تلميذاً للمسيح .

توسلوا إلى المسيح من أجلى حتى أعَد بهذه الطريقة لأكون ذبيحة لله .

الشهيد اغناطيوس الثيئوفورس

ثانياً : الإنشـــغال بالسماويات

صليب الغلبة :

" ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله . فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم (عب١٢: ٢،٣)

الصليب بلا شك كان قاسياً ومؤلماً ،لكن وراء هذه القسوة كان السرور يملأ قلب ربنا يسوع ... إنه صليب النصرة " ثقوا أنا قدغلبت العالم ". وأى غلبة هذه سوى أنه ارتفع بقلوب مؤمنيه إلى الحياة الأخرى " وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلىّ الجميع " (يو١٢: ٢٢) .

فبالصليب يصلب مؤمنيه عن العالم والعالم عنهم ، لترتفع حياتهم إليه فى السماويات .

حتى الذين ماتوا على الرجاء ، قبل إتمام الفداء ، كان سر نصرتهم أنهم من بعيد نظروا المواعيد وصدقوها وحيوها وأقروا أنهم غرباء ونزلاء على الأرض . (عب١١: ١٣) .

" منتظرين المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله " (عب١١: ١٠)

فالآلام صعبة ومرة ،لكن الإنشغال بيسوع العريس السمائى يعطى للألم لذة ويفقد العالم بمغرياته وآلامه كل سطوته علينا .

والمؤمن الحقيقى لا يكره العالم فى ذاته ، لكنه يخشى أن يصطاده بمشاغله الكثيرة ، مثبتاً أنظاره إلى أورشليم السمائية حيث تنتظره الأحضان الإلهية ، مستهيناً بالآلام فرحاً فى الضيقات محتملاً التجارب بسرور ، فيحيا فى السماء وهو بعد على الأرض .

ومن وصلوا إلى درجات عالية من الروحانية أن غطت مشاعر السلام الداخلى الآلام فلم يشعروا ، وهم فى غمرة انشغالهم وحبهم للرب يسوع بثقل الألم ... لا عن مشاعر متبلدة أو أحاسيس جامدة ، بل احاسيسهم المرهفة قد امتصت بالكامل فى حب الرب وأمجاد السماء .

فالذى اتحد بالمصلوب يصلب عن العالم والعالم عنه ، ومن مات عن العالم لا يعود يخاف الموت .

{٥} ليس شئ أقسى من الآلام الجسدية فى عذابات الشهداء . لكن بسبب الفرح بإلههم ، فإن مالايمكن للآذان أن تحتمل سماعه ، يصير بالنسبة لهم محتملاً بل ويشتاقون إليه . فإن أخذت شهيد من على الصليب أو من اتون النار ، وتكن به أنفاس ، فستجد فى داخله كنزاً من الفرح لا يعبر عنه .

القديس يوحنا ذهبى الفم

{٦} ليبعد عنكم خوف البشر والوحوش وكل ما يقلقكم ، ويهبكم فرحاً سمائياً ليلاً ونهاراً ، لتكونوا فى هذا الجسد كمن هو فى الملكوت .

القديس انطونيوس الكبير

{٧} ليتنى أتمتع بالوحوش الضارية التى أعدت لى . فإننى أصلى أن يكون لها شغفاً أكثر لتنقض علىَّ . واننى سأحرضها لتفترسنى سريعاً حتى لا تعاملنى كما تعامل البعض إذ لا تمسهم ، لأن الخوف قد انتزع منهم فانها أن لم تشأ أن تهجم على فألزمها بالهجوم علىَّ .

سامحونى على هذا ، فإننى أعلم بما هو نافع لى . الآن قد بدأت أن اكون تلميذاً . واننى لا أترك شيئاً منظوراً أو غير منظور يسرقنى عن الوصول إلى السيد المسيح .

إن كل مسرات العالم وجميع ممالك الأرض لا تنفعنى شيئاً ، فخير لى أن أموت من أجل يسوع المسيح عن أن أملك كل ممالك الأرض " لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " (مت١٦: ٢٦) ...

محبتى للعالم قد صلبت ، فلا تضطرم فىَّ نار محبة شئ ما ، بل يحيا فى داخلى ماء حى يتحدث فىَّ من الداخل قائلاً : " تعالى إلى الآب " .

لست ابتهج بطعام فاسد ، لابملذات الحياة ، لكننى أشتهى خبز الله ، الخبز السماوى ، خبز الحياة الذى هو جسد يسوع المسيح ابن الله ، كما اشتهى شراب الله أى دمه ، الذى هو محبته غير الفاسدة وحياة أبدية .

الشهيد اغناطيوس الثيئوفوروس

{٨} الفكر الشجاع الثابت يوجد حيثما يكون منطلقاً فى تأملات روحية ، والروح تكون صامدة ضد مخاوف الشيطان وتهديدات العالم ، عندما تتقوى بثقة أكيدة فى الاكليل المنتظر .

فبالاضطهادات تغلق الأرض ،لكن السموات تنفتح ،ما هو ضد المسيح يهدد ، لكن المسيح يحمى .

الموت يتقدم ، لكن يتبعه الخلود ، العالم يُنزع عن الشهيد ، لكن يُقدم له الفردوس ، الحياة الزمنية يفقدها ، لكن تعطى له الحياة الأبدية ! .

أى شرف هذا ، وأى أمان ، أن تخرج من هنا فرحاً ، وأنت ممجد من بين المضايقات والآلام ، وفى لحظة إذ تغمض عينيك عن رؤية الناس والعالم ، ترى أمامك الله الآب والمسيح ؟! .

ياله من رحيل مبارك كهذا يحدث بسرعة فائقة ، ففجأة تنزع عن الأرض لتكون فى الفردوس ...

يلزمنا أن نحتضن مثل هذه الأفكار فينا ونعطيها اهتماماً خاصاً ، ونتأمل فيها نهاراً و ليلاً حتى ما أثير الاضطهاد على جندى الله فإن سيرته تؤهله للمعركة كى لا يهزم .

أما إذا دعى للرحيل دون استشهاد فإنه لا يحرم من المكافأة عن إيمانه ، إذ كان للاستشهاد .

الشهيد كبريانوس

{٩} الرب يرغب أن نفرح ونسر فى الاضطهادات ، لأنه حينما يوجد اضطهاد تعطى أكاليل الايمان ، ويتزكى جنوده وتفتح أبواب السماء للشهداء .

الشهيد كبريانوس

ثالثاً : التطلع إلى المصلوب

لصان صلبا مع الرب يسوع ، كلاهما يتأوهان من شدة آلام الصليب وسخرية المجتمع لهما ... كلاهما له نفس الطبيعة وتحت نفس الظروف ، وبجوار الرب المصلوب .

أحدهما تطلع إلى آلامه ومرارة نفسه ، فجدف على الرب قائلاً : " إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا " . (لو٢٣: ٣٩) .

والثانى ، بعد ما عير الرب ، عاد فأصغى إلى كلمات الرب يسوع على الصليب " **يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون** ." (لو٢٣: ٣٤) .

تطلع اللص إلى الرب المصلوب فرآه إلهاً متألماً من أجله ، يحب حتى أعدائه ... لذلك صرخ قائلاً : " اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك . " (لو٢٣: ٤٢)

الأول انشغل بذاته ولم يتعدى حدود آلامه فمات وخسر . والثانى تطلع إلى آلام سيده وحبه فآمن ناسياً كل ما يعانيه من آلام .

فلم يرى اللص تسابيح الملائكة ليلة ميلاده ولا سلطان الرب فى تعاليمه وصنعه المعجزات وإقامته للموتى ، ولا هتاف الأطفال والرضع له ولا حتى حدوث الزلزلة وانحجاب الشمس وتشقق الصخور عندما آمن ... لكنه رآه مصلوباً مهاناً ، رآه إلهاً محباً متألماً من أجل البشر ... فنسى كل آلامه ، مريداً ألا يفارق هذا المحب إلى الأبد ... إنه لم ينشغل حتى بملكوت السموات لو لم يكن الملكوت هو الوجود فى أحضان هذا المحب . إنه يريد أن يلتقى به أينما وجد ، ومهما كانت آلامه وضيقاته .

وإذ تطلعت أنظار القديس اغناطيوس الشهيد إلى المصلوب طلب بالحاح من أهل رومية ألا يبطلوا شهادته قائلاً فى رسالته اليهم :

" اننى أبحث عن ذاك الذى مات لأجلنا وأشتاق إلى الذى قام لأجلنا . هذا هو الربح الذى أدخره لنفسى " .

لنرفع قلوبنا دائماً إلى المصلوب فتهون علينا آلامنا بل وننساها .

{١٠} عندما تعانون من قسوة عدوكم تذكروا قول الرب على الصليب ... وإن كان الرب مثالاً عالياً بالنسبة لكم فانظروا إلى زميلكم الخادم اسطفانوس ، فقد كان يصلى من أجل أعدائه بركب منحنية أثناء رجمه ...

أريدكم أن تتمثلوا به . تقدموا إلى الأمام . لماذا تسحبون قلوبكم فى الأرض إلى الأبد ؟ اسمعوا ، " ارفعوا قلوبكم " .

القديس اغسطينوس

{١١} إذا وجد من يبغضك فلا تحزن ، لأنك لست وحدك من أبغضوه ، بل سيدك من قبلك أبغضوه .

القديس يوحنا التبايسى

{١٢} إن افترى أحد عليك فلا تفترى أنت عليه ، بل افرح واشكر الله . لا تحزن إذا افترى الناس عليك ، بل بالحرى احزن إذا أخطأت إلى الله .
إذا رذلك الناس وافتروا عليك لا تحزن ، لأن ربك رذله اليهود ولم يتذمر . فاقتن لك وداعة القلب ، وأذكر أن ربك وإلهك سيق كخروف إلى الذبح ولم يفتح فاه .

الأنبا باخوميوس

{١٣} اذكر الخروف الوديع وكما صبر ، فرغم أنه لم يكن له خطية ، لكنه احتمل الشتم والضرب وسائر الأوجاع حتى الموت .

الأنبا برصنوفيوس

{١٤} إذا رأينا الله على الدوام بعيون نفوسنا ، إذا انطلق فكرنا بلا انقطاع إلى تذكره ، فكل شئ يبدو لنا سهلاً خفيفاً . إذا كان من يتذكر صديقه ، ينهض شجاعته ويفرح بتذكاره ، فكيف يمكن أن يكون حزيناً أو مرتعباً أو خائفاً من الخطر من يتذكر الإله الذى قد تنازل واحبنا ؟!

القديس يوحنا ذهبى الفم

رابعاً : معرفة العدو الحقيقى

"الشيطان " !!

الشهداء ، سر نصرتهم ، إدراكهم لحقيقة الموقف ، انها حرب خفية بين الله والشيطان . الله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، والشيطان يريد هلاك الكل .

بهذه النظرة لم ينظر الشهداء إلى المضطهدين كأعداء ، بل مجرد آنية هلاك استخدمها الشيطان لتحقيق مآربه ... مع انهم اخوة لهم ، مات المسيح لأجلهم ، لذلك يود الشهداء خلاصهم . ففى عمق عذاباتهم يصرخون لأجل تحويل المضطهدين إلى آنية للخلاص .

فاسطفانوس إذ كانت الحجارة تنهال عليه . يستودع روحه فى يدى الله ... ويصلى بركب منحنية لأجل راجميه ... لأنهم مرضى محتاجون إلى عطف وحنان بل إلى صلوات .

بهذه النظرة يدرك الشهداء أن الحرب ليست ضدهم بل ضد الساكن فيهم لذلك كانوا يقضون جُلَّ وقتهم فى الصوم والصلاة حتى يسلمون الحرب الروحية فى يد الله ضد الشيطان ... وهم فى ذلك يتشبهون برئيس الملائكة ميخائيل الذى " لما خاصم ابليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب . " (يه٩) . بهذا كانت تتم النصرة على الشيطان بالرب .

{١٥} بماذا تجيب أيها الانسان ؟ أما تخجل مستحياً من قولك بأن لك إنسان عدو؟ أما تكفى عداوة الشيطان لنا منذ خلق الله العالم ، ذاك الذى أخرجنا من الفردوس مكرهين ، ولازال يعمل على اخراجنا منه والذهاب بنا إلى الجحيم ؟! فياليته لا تكون بيننا عداوة حتى لا نفرح الشيطان .

القديس يوحنا ذهبى الفم

{١٦} أيها المطوبون ، لا تحزنوا الروح القدس (أف٤: ٣٠) . الذى دخل معكم إلى السجن ، لأنه لو لم يكن معكم لما ثبتم إلى إلى الآن . فلتجاهدوا إذا لكى ترتبطوا به ويعمل فيكم حتى يقودكم فى طريق الرب .

إن السجن مسكن ابليس وجنوده ، لكنكم دخلتم فيه حتى تطرحوا الشرير تحت أقدامكم فى مسكنه الخاص ...

العلامة ترتليان

{١٧} قد يعترض أحدكم قائلاً : كان المسيح الهاً . أما أنا فانسان ضعيف ، ذهنى غير قوى ، لى ميول نفسية ... أيها الانسان ، اعلم أن الله لم يجردك من روح رأفته ومحبته ، فهو بجوارك ، لا بل فى داخلك . هو فيك بالروح القدس لأننا نحن مسكنه وهو يسكن فى نفوس محبيه . هو الذى يعضدك بيمينه فلا تتزعزع ، ويمسك بك فلا تسقط . إذاً لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير (رو١٢: ٢١) .

القديس كيرلس الاسكندرى

خامساً : مخافة الله تطرد مخافة الناس

" لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم ." . (مت١٠: ٢٨) .

يعلمنا الوحى الإلهى ، ألا نخاف مما يخيف وأن نخاف مما لا يخيف ... والخوف من صفات الانسان الضعيف لا القوى . لكن ننظر ماذا يقول الكتاب " فى مخافة الرب ثقة عظيمة " (أم ١٤: ٢٦) .

إذا فلنخف من عدم الخوف ، أى لنخف بحكمة من عدم خوفنا من الله بكبريائنا.

فالشهداء القديسون ، الذين بمناسبة تذكارهم المقدس نقرأ هذا الفصل من الإنجيل ، لم يخافوا مما يخيف لأن فى مخافتهم لله لم يهابوا انساناً ...

{١٨} أتريد أن تعلم ما هو موت الروح ؟ . افهم ما يقوله النبى : " يُرحم المنافق ولا يتعلم العدل . فى أرض الاستقامة يصنع شراً ولا يرى جلال الرب " . (اش٢٦: ١٠) .

اذا فلتخف الروح من موتها الخاص ، ولا تخاف من موت جسدها ، أنه إن خافت من موتها وعاشت بإلهها ، بعدم إخطائها إليه ورفضها له ، ستكون مستحقة فى النهاية أن تأخذ جسدها مرة أخرى ،لا فى عقاب أبدى كالأشرار، بل فى الحياة الأبدية مثل الأبرار .

فبالخوف من موت الروح وبحب الحياة الأبدية تأهل الشهداء أنفسهم للتتويج بواسطة الله على رجاء مواعيد الله ، مزدرين بتهديدات المضطهدين ، تاركين لنا تبجيلاً لهذه المقدسات .

القديس اغسطينوس

{١٩} إن عدوكم لا يستطيع بقوته أن يؤذيكم . قدر ما تؤذون أنتم أنفسكم بأنفسكم بعدم محبتكم له . أنه قد يتلف عقاركم أو قطعانكم أومنازلكم أو خدكم أو خادماتكم أو ابناءكم ... أو على الأكثر يكون له سلطان على أجسادكم . لكن هل فى قدرته أن يؤذى أرواحكم كما تؤذونها أنتم ؟! .

" الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم . سيفهم يدخل فى قلبهم وقسيهم تنكسر " (مز٣٧: ١٤،١٥) .

من السهل أن يصل سلاح الأشرار – أى سيفهم إلى جسدك كما وصل سيف الاضطهاد إلى أجساد الشهداء ، لكن عندما ضرب الجسد بقى القلب سليماً ، أما قلب المضطهد فلم يبقى سليماً إذ سلاحه دخل فى قلبه ...

ان المضطهـــد يكتفى بقتل الجسد . أما نفسه هو فتموت ، أما الذين قتلت أجسادهم فقد حررهم الرب من التعب .

القديس اغسطينوس

{٢٠} لا تخافوا من أى عدو خارجى . انتصروا على أنفسكم فتغلبون العالم كله . ماذا يقدر أى مجرب خارجى أن يصنع ضدكم سواء أكان شيطاناً أو خادماً له ؟! .

صلوا إلى الله من أجل أن يعطيكم الله نصرة على أنفسكم ، أقول يعطيكم الغلبة لا على أعدائكم الخارجيين ، بل على أرواحكم الداخلية .

القديس اغسطينوس

الله يتمجد فى أولاده الشهداء الذين قبلوا الآلام بفرح وسرور من أجله . فهو يعطيهم نعمة الاحتمال وقوة للغلبة والنصرة فى الجهاد . وأخيراً يهبهم الميراث الأبدى ، والأكاليل المعدة لهم ليتوجوا بها معه فى العرس السمائى هناك بفرح لا ينطق به ومجيد .

الفصل الثاني :

الاضطهادات العشرة
التي عبرت على الكنيسة

[١] الاضطهاد الأول

نيرون وحريق روما واضطهاده للمسيحية [٥٤-٦٨ميلادية] .

شخصية نيرون :

يعتبر الاضطهاد الذى أثاره نيرون على المسيحيين أول الاضطهادات الامبراطورية ، الذى يرتبط به استشهاد عمودين عظيمين من أعمدة الكنيسة هما الرسولان بطرس وبولس حسب ما ورد فى التقليد الكنسى .

بدأ هذا الاضطهاد سنة٦٤م ، وفى السنة العاشرة لحكم ذلك الطاغية بأمره وتحريضه .

كانت السنوات الخمس الأولى من حكم نيرون [٥٤-٥٩] ، فترة مجيدة بفضل القيادة الحكيمة لمعلمه سينكا Seneca حتى سنة ٦٨ميلادية كانت شنيعة

كان العالم بالنسبة له رواية هزلية ، ومأساة يقوم هو فيها بدور الممثل الأول . كان ذا شهوة جنونية لتهليل الجماهير .

كان يضرب على القيثارة ، وينشد أغانيه وقت العشاء ويقود بنفسه عرباته في السيرك . كان يظهر فوق المسرح كممثل ، وكان يرغم رجالاً من ذوى المراتب العالية في الدولة ، أن يمثلوا في تمثيليات الدراما ، وأقبح تمثيليات الخرافات والأساطير الإغريقية .

وأخذت جرائمه تتراكم الواحدة فوق الأخرى ، حتى أصبح مضرب الأمثال في الشر ، فقتل أخاه وأمه وزوجته ، وأستاذه ومعلمه سينكا ، وعديداً من الشخصيات الرومانية البارزة .

وأخيراً ختم هذه المأساة الطويلة بانتحاره وهو فى سن الثانية والثلاثين من عمره . وبموته انقرضت أسرة يوليوس قيصر .

حريق روما :

بدأ الحريق ليلاً ، في ليلة ١٩/١٨ يوليو سنة٦٤ميلادية ، في الأكشاك الخشبية فى الطرف الجنوبى الشرقى للسيرك الكبير قرب تل بلاتين Palatine Hill وسرعان ما امتدت ألسنة النيران بواسطة الريح ، وظلت

تلتهم كل ما يصادفها في طريقها لمدة ستة أيام وسبعة ليال . وذلك بعد أن فشل الجنود ورجال الإطفاء في إخماد النيران ... ثم ما لبثت أن اندلعت ثانية في جزء ثان من المدينة قرب ساحة مارس Mars .

وفى خلال ثلاثة أيام أخرى دمرت قسمين آخرين من المدينة ... وأتى الحريق على كثير من الآثار والبنية والمعابد التي ترجع إلى عصور الملكية والجمهورية والإمبراطورية .

وتحولت أثمن آثار الفن الإغريقي – التي ظلت تجمع لعدة قرون من الزمان – إلى تراب ورماد . كما التهمت السنة النيران كثيراً من الناس والبهائم ... وهكذا تحولت المدينة الأولى في العالم إلى جبانة عظيمة تضم مليوناً من النائحين ينوحون على الخسارات التي لا تعوض .

من هو الفاعل ؟ :

تشير الشهادات وكتابات المؤرخين القدامى بإصبعها إلى نيرون على أنه الفاعل ، وأنه أراد أن يستمتع بمنظر طروادة أخرى تحترق ، ويشبع طموحه وجنونه في إعادة بناء روما على نسق أفخم ويدعوها نيروبوليس Neropolis أى مدينة نيرون . وحينما اندلعت ألسنة النيران كان هو على شاطئ البحر فى أنتيوم Antium مسقط رأسه . ولم يعد إلا بعد أن امتدت النيران إلى قصره الخاص . وحتى يبعد الشبهة عن نفسه فى جريمة الحريق ، وفى الوقت نفسه يستمتع بقسوة شيطانية جديدة ، الصق التهمة بالمسيحيين المنبوذين ، الذين أضحوا فى تلك الآونة – خاصة بعد خدمة بولس الناجحة فى روما – مميزين عن اليهود .

كان المسيحيون بلا ريب يحتقرون الآلهة الرومانية واتهموا زوراً بارتكاب جرائم سرية .

كانت الشرطة والناس – تحت سيطرة الفزع الناشئ من الكارثة المروعة – على استعداد لأن يصدقوا أشر الافتراءات ومن ثم طالبوا بالضحايا .

مشاهد الوحشية فى تعذيب المسيحيين :

ترتب على تهمة الحريق – مؤيدة بتهمة كراهية الجنس البشرى – بدء كرنفال من الدماء لم تشهد له روما الوثنية مثيلاً . حتى أن البعض قالوا أن ما حدث كان إجابة قوات الجحيم لحركة التبشير المثمرة ، التي قام بها الرسولان بولس وبطرس ، والتي زعزعت أعماق الوثنية في أهم معاقلها .

حكم بالموت على إعداد ضخمة من المسيحيين بأبشع الوسائل . صلب بعضهم . ولف البعض الآخر في جلود الحيوانات الضارية ، والقوا للكلاب المسعورة في مسرح الألعاب الرياضية .

وبلغت المأساة الشيطانية ذروتها ليلاً ، في الحدائق الإمبراطورية ، عندما أشعلت النار في المسيحيين والمسيحيات ، بعد أن دهنوا بالقار أو الزيت ، وسمروا في أعمدة الصنوبر ، يضيئون كالمشاعل لتسلية الجماهير بينما شوهد نيرون في ثياب غريبة الشكل مرسوم عليها جواد سباق متباهياً بفنه فى عربته . كان حرق الإنسان حياً هي عقوبة من يحرق عمداً . لكن قسوة ووحشية هذا الإمبراطور المعتوه ، أملت عليه أن يجعلهم وسيلة للإنارة ! على أن ما أنزله نيرون من ضروب الوحشية بالمسيحيين لم تكن من الناحية الرسمية الشكلية – عقاباً على ديانتهم ، بل على التكتل الجماعي في إحراق روما عمداً .

[٢] دوميتان Domitian [٨١-٩٦ميلادية] .

طاغية مرتاب متكبر ، كان يدعو ذاته " رباً والهاً " .

اعتبر اعتناق المسيحية جريمة ضد الدولة . حكم على كثير من المسيحيين بالموت ، ومن بينهم أقرب أقربائه ، القنصل فلافيوس كليمنس Flavius Clemens كما نفى البعض الآخر ، وصادر ممتلكاتهم .

ويذكر التقليد الكنسى أن هذا الأمبراطور أثار اضطهاداً على كنائس أسيا الصغرى ، الأمر الذى أشير إليه فى سفر الرؤيا فى الكلام الموجه الى ملاك

كنيسة سميرنا : " **أنا عارف أعمالك وضيقتك وفقرك ... لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به . هوذا ابليس مزمع أن يلقى بعضاً منكم فى السجن لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام** " (رؤ٢: ٨ – ١٠) .

وفى الكلام الموجه الى كنيسة برغامس " أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسى الشيطان وأنت متمسك باسمى ولم تنكر ايمانى حتى فى الأيام التى فيها كان انتيباس شهيدى الأمين الذى قتل عندكم حيث الشيطان يسكن " .

(رؤ ٢ : ١٢ ، ١٣) .

ويؤكد التقليد الكنسى ، والقديسان ايريناوس وايرونيموس والمؤرخ يوسابيوس ، أن دومتيان هو الذى أمر بالقاء القديس يوحنا الأنجيلى فى خلقين زيت مغلى فى روما ، ثم عاد ونفاه الى جزيرة بطمس . كما استشهد ابان عهده انسيموس وديونيسيوس الأريوباغى وكثيرون غيرهم .

[٣] تراجان (٩٨ – ١١٧ م) ١٩ عاماً

تظهر روحه العدائية تجاه المسيحيين من رسالة له رداً على رسالة أرسلها له بلينى pliny حاكم ولاية بثينية بأسيا الصغرى بين سنتى (١٠٩ –١١١ميلادية)

ويرى بلينى هذا أن المسيحية خرافة دنيئة متطرفة ، لقد أرسل للأمبراطور تراجان يخبره بأن هذه الخرافة تزداد انتشاراً باستمرار – ليس فقط فى مدن أسيا الصغرى بل حتى فى قراها أيضاً . وأنه أصبح لها سلطان على الناس من كل سن ومركز وجنس . حتى أن المعابد الوثنية هُجرت ، وكسدت تجارة الأشياء التى تقدم قرابين وتقدمات للآلهة ولكى يضع حداً لهذا الانتشار المضطرد ، حكم على كثيرين من المسيحيين بالموت ، وأرسل بعضاً آخر ممن كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية الى المحكمة الامبراطورية بروما . لكنه سأل الامبراطور مزيداً من التعليمات بخصوص طريقة معاملة

المسيحيين وهل يراعى كبر السن ، أم يعتبر مجرد حمل أسم " مسيحى " جريمة .

وقد أجاب تراجان على هذه الاستفادات برسالة جاء فيها " لقد سلكت يا صديقى الطريق السوى فيما يختص بالمسيحيين ، إذ لا يمكن وضع قاعدة عامة تطبق على كل الحالات فى هذا الصدد . لا ينبغى السعى فى طلبهم ، لكن اذا أشتكى عليهم ، ووجدوا مذنبين ، فلابد من معاقبتهم . ومع ذلك ، فاذا أنكر أحد أنه مسيحى ، وبرهن على ذلك عملياً بالتضحية لآلهتنا ، فليصفح عنه بناءاً على توبته ... " .

وبناء على قرار الدولة هذا ، تعرض المسيحيون لاضطهادات عنيفة . وقد أصاب سوريا وفلسطين ومصر على وجه الخصوص الكثير منها . فلقد وجه اليهود المتعصبون اتهاماً لسمعان اسقف أورشليم ، وحكم عليه بالموت صلباً سنة ١٠٧ ميلادية ، وهو فى سن المائة والعشرين . وفى نفس هذه السنة تقريباً حكم على القديس اغناطيوس أسقف إنطاكية بالموت ، وأرسل الى روما وألقى للوحوش الضارية فى الكلوسيوم .

[٤] مرقس أوريليوس Marcus Aurelius

[١٦١ – ١٨٠ ميلادية]

كان هذا الامبراطور كفيلسوف على عرش ، إذ كان مثقفاً ثقافة عالية . لكن هذه الثقافة العالية لم تستطع أن تحوله عن كراهيته للمسيحية والمسيحيين اذ كان ينظر الى المسيحية كخرافة سخيفة متعصبة .

كان عهده حقبة عاصفة عنيفة فى تاريخ الكنيسة . ويرجع السبب فى ذلك الى أن الكثير من أقاليم الامبراطورية تعرضت فى تلك الفترة الى عدد من كوارث طبيعية : فيضان مدمر لنهر التيبر ، زالزال ، وباء الطاعون الـذى انتشر من أثيوبيا الى غاليا (فرنسا حالياً) .

وكانت النتيجة أن اتحدت الحكومة مع الشعب ضد المسيحيين ، الذين بسببهم حدثت تلك الكوارث ، وشنوا اضطهادات دامية ضدهم .

وتحت حكم هذا الامبراطور – وفى سنة ١٧٧ م تعرضت كنائس ليون وفينا بجنوبى فرنسا لتجربة شديدة .

لقد أجبر العبيد الوثنيون على اتهام سادتهم المسيحيين بارتكاب رذائل قبيحة كانت محرمة فى الدولة بموجب قوانين . وكان القصد من ذلك تبرير العذابات الأليمة التى أستهدف لها المسيحيون . لكن أولئك المسيحيين أظهروا ايماناً عجيباً وثباتاً مذهلاً ، فى تحمل هذه العذابات والآلام الشديدة .

ومن مشاهير ضحايا هذا الاضطهاد الذى حدث فى غاليا الاسقف بوثينوس ، وكان شيخاً فى سن التسعين ، والعذراء بلندينا Blandina والتى وهى أمـــة (عبدة) ، أظهرت قوة احتمال تفوق قدرة البشر . وأخيراً ألقيت لوحش ضار افترسها ، والصبى بونتيكوس ، الذى احتمل قساوة ووحشية ، ولم يتجاوز عمره خمس عشرة سنة ... أما جثث الضحايا التى ملأت الطرقات فقد أحرقها الدهماء وذروا رمادها فى نهر الرون ، حتى لا تتنجس الأرض من بقايا أعداء الآلهة . ومن أشهر من استشهدوا تحت حكم هذا الامبراطور ، الفيلسوف والمدافع المسيحى يوستينوس الذى استشهد فى روما بين سنتى ١٦٥ ، ١٦٦م

[٥] سبتميوس ساويرس Septimius Severus

[١٩٣ – ٢١١ ميلادية] ١٨ سنة

فى سنة ٢٠٢ م أصدر مرسوماً يقضى بمنع المسيحيين من تبشير غيرهم ، وضم متنصرين جدد . بسبب هذا المرسوم ، حلت أشد الاضطهادات بالمؤمنين فى مصر وشمال أفريقيا .

حيث قدمت لنا كنائس تلك الأقاليم ، اينع زهورها على مذبح الاستشهاد .

نذكر ممن استشهدوا فى الاسكندرية ليونيدس والد العلامة أوريجينوس وبوطامينا العذراء العفيفة ، وباسيليوس الجندى . ثم بربيتوا وفيليسيتاس ، اللتان استشهدتا فى قرطاجنة بشمالى أفريقيا . ومما يلفت النظر أن عدداً غير قليل من شهداء هذا العهد كانوا من بين الموعوظين أو المعمدين حديثاً ولعل لتلك الظاهرة علاقة بمرسوم ساويرس الذى يقضى بمنع التبشير .

[٦] مكسيمينوس التراقى Maximinus Tharscian
[٢٣٥ – ٢٣٨ ميلادية]

اضطهد المسيحيين منذ بدئ عهده ، وقيل كتعليل ، أنه فعل ذلك لا لشئ ، سوى معارضته لسياسة سلفه اسكندر ساويرس [٢٢٢ – ٢٢٣٥] ، الذى قيل أنه كان متسامحاً مع المسيحيين .

وفى اضطهاده للمسيحيين ، مكن الشعب من اظهار غضبه نحو اعداء الآلهة . وقد ساعد على ذلك ، حدوث بعض الزلازل .

اتخذ اجراءاً عنيفاً ضد رجال الدين المسيحى . لكن لا يمكن الجزم هل كانت أوامره تقضى بقتلهم جميعاً ، أم أن القتل كان قاصراً على الأساقفة وحدهم . وعلى أية الحالات فقد كان هذا الامبراطور فى معاملته للمسيحيين بربرياً قاسياً .

[٧] ديسيوس Decius [٢٤٩ – ٢٥١ ميلادية]

أصدر مرسوماً سنة ٢٥٠ ميلادية ، وجهه لجميع حكام الأقاليم فى انحاء الامبراطورية ، يحتم عليهم فيه ضرورة اعادة ديانة الدولة الوثنية مهما كلفهم الأمر . كان هذه المرسوم نذراً بالاضطهاد الكبير العام الذى فاق فى وحشيته كل ما سبقه .

ووجه الأهمية فى مرسوم ديسيوس هذا ، ان ما ترتب عليه من اضطهاد ، يعتبر بحق أول اضطهاد شامل ، عم كل أقاليم الامبراطورية ، بعد أن كان الاضطهاد محلياً متقطعاً . وبالتالى فقد قدم عدداً أكبر من الشهداء .

وفى سبيل تنفيذ هذا المرسوم ، استخدم حكام الأقاليم كل ألوان العنف والاضطهاد والقسوة لحمل المسيحيين على الارتداد عن دينهم .

وقد اندفع آلاف من المسيحيين ، فى غيرة عجيبة وشجاعة نادرة مذهلة ، أما للسجون أو لنيل اكليل الشهادة .

لقد كتب المعترفون فى روما من سجنهم ، الى اخوتهم فى افريقيا ، ابان هذا الاضطهاد يقولون " ماذا يمكن أن يكون أكثر مجداً ؟ ! هل يمكن أن تهب نعمة الله الانسان نصيباً أكثر مجداً وبركة ، من أن يعترف بالرب الاله وسط العذابات ، وفى مواجهة الموت ذاته .

يعترف بالمسيح ابن الله ،وأن يصبح شريكاً فى الآلام مع المسيح وباسمه ؟!

ومع أننا لم نسفك دماءنا بعد ، لكننا مستعدون أن نفعل ذلك . صلى عنا إذن أيها العزيز كبريانوس (أسقف قرطاجنة) لكى الرب القائد الأعظم يقوى كل واحد منا دوماً أكثر ، ويقتادنا أخيراً الى ساحة الاستشهاد كجنود أمناء متسلحين بالأسلحة المقدسة ، التى لا يمكن أن تقهر " .

كانت السلطات أكثر قسوة على وجه الخصوص مع رؤساء الكنائس وخدامها . ومن بين الذين استشهدوا ، إبان هذا الاضطهاد ، القديس مرقوريوس المعروف بأبى السيفين ، وفابيانوس الرومانى ، وبابيلاس الانطاكى ، واسكندر الأورشليمى . وبينما قدم هؤلاء أنفسهم فى شجاعة ، نجد البعض الآخر قد اختبأ ... ولكى باختفائهم هذا يخففوا من حدة غضب الوثنيين على شعبهم ، ولكى يفيدوا كنائسهم ، اذ كانوا يوالون الاتصال بهم برسائل من مخائبهم يشجعونهم ويثبتونهم .

ومن أمثلة ذلك القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة الذى قال فى هذا الصدد موضحاً موقفه " لقد أمرنا الرب أننا فى زمان الاضطهاد إما أن نسلم أنفسنا وإما أن نهرب .

لقد علم هو بذلك ومارس الأمر بنفسه . فطالما أن اكليل الشهادة ننالة بمعونة الله ، ولا يمكن أن ننالة قبل الساعة المحددة ، فالذى يختبئ الى زمان ، ويظل أميناً للمسيح ، لا يكون قد أنكر الايمان ، بل يثبت وقته .

[٨] فالريان Valerian [٢٥٣ – ٢٦٠ ميلادية] .

بدأ حكمه لطيفاً متسامحاً مع المسيحيين ، بل كان كثيرون منهم فى قصره . لكن سرعان ما قلب لهم ظهر المحبة سنة ٢٥٧ ميلادية ...

وكنتيجة لمعرفته أن العنف والبطش وسفك الدماء لم تفلح فى ايقاف تيار المسيحية ، فقد حاول تجربة سلاح جديد ، بنفس خدامها من الاكليروس والعلمانيين ، ومصادرة أملاكهم ، وتحريم الاجتماعات الدينية ، وأن يحال بين المسيحيين وزيارة المقابر . وإذ أثبتت هذه الإجراءات الجديدة عدم جدواها . جدد عقوبة الموت على المسيحيين .

فأرسل الى مجلس الشيوخ الروماني أمراً يقضى بأن رجال الاكليروس (أساقفة وقساوسة وشمامسة) .

ينبغى أن يعدموا فوراً . ويجرد المسيحيين من أعضاء مجلس الشيوخ والرجال البارزين والفرسان الرومان ، من ألقابهم وممتلكاتهم . فاذا اصروا على مسيحيتهم بعد ذلك تقطع رؤوسهم .

أما النساء المتزوجات فيجردن من ممتلكاتهن وينفين . وأما صغار المواطنين ممن يعترفون بمسيحيتهم فمصيرهم ان يقيدوا بالسلاسل ، ويرسلوا للعمل فى ضياع الإمبراطور .

ومن أشهر شهداء ذلك العهد سكستوس الثانى Sixtus أسقف روما ، و كبريانوس أسقف قرطاجنة .

وقد وقع فالريان أسيراً فى يد الفرس ، أثناء حربه معهم ومات فى أسره . وخلفه ابنه جاللينوس Gallienus [٢٦٠ – ٢٦٨ ميلادية] ، وكان شريكاً معه فى الحكم . ومما ينسب الى جاللينوس انه أظهر تسامحاً معع المسيحيين ، وأصدر منشوراً بذلك ، واعتبر المسيحية ديانة مصرحاً بها .

[٩] أوريليان Aurelian [٢٧٠ – ٢٧٥ ميلادية] .

نشط فى اضطهاد المسيحيين والتنكيل بهم ، فأصدر مرسوماً جديداً بقتل المسيحيين كان من أثره مذابح مروعة فى أماكن شتى .

خلف أوريليان على العرش الإمبراطوري ستة أباطرة فى فترة الثمانى سنوات التى انتهت باعتلاء ديوكليتانوس العرش . وتميزت هذه الفترة بالهدوء النسبي ، ورفع نير الاضطهاد على المسيحيين ، الأمر الذى أدى الى انتعاش الكنيسة ، فنمت وتزايد عدد المؤمنين ، وأقيمت بعض بيوت العبادة الفاخرة ، فى بعض المدن الرئيسية مزودة بمجموعات من الكتب المقدسة ، وأوانى من الفضة والذهب لخدمة الأسرار المقدسة .

لكن قابل هذا من الناحية الأخرى ظهور المشاكل الكنسية وتزايدها ، كما بدأت روح العالم تحاول أن تجد طريقها الى الكنيسة . ومن ثم فقد كانت الكنيسة فى حاجة الى نوع من التنقية ، وبعض الضيقات التى تردها الى نقاوتها وتماسكها ، وإذكاء نار الحماس والحب والإيمان من جديد .

ومن ثم كان الاضطهاد المروع الذى شنه ديوكليتانوس على الكنيسة وجميع المسيحيين فى أنحاء الإمبراطورية .

[١٠] اضطهاد ديوكلتيانوس [٢٨٤-٣٠٥] ميلادية

وبدء التقويم القبطى على اسم الشهداء :

فى عام ٢٨٤ ميلادية اعتلى ديوكلتيانوس العرش الإمبراطوري فى روما . وفى البداية أظهر تعاطفاً كبيراً مع المسيحيين .

وفى عام ٢٨٦ ميلادية أشرك مكسيميوس معه فى الحكم ليكون إمبراطور الشرق . ومن ذلك الوقت تعرض المسيحيون للاستشهاد ثانية ، مثل زوئى زوجة السجان وكانت تعتني بالشهداء الذين تحت حراسة زوجها ، ثم صارت مسيحية ، فعُلّقت على شجرة تشتعل بالنار فى جذعها ، ثم ألقيت فى نهر وقد عُلّق حجر كبير فى عنقها .

وفى سنة ٢٨٦ ميلادية استشهدت الكتيبة العسكرية الطيبية عن آخرها ، وكان كل أفرادها من أبناء الأقصر ، لأنهم رفضوا الإذعان لأمر الامبراطور مكسيميان بتقديم الذبائح للأوثان ،والنطق بالقسم على استئصال المسيحية من بلاد الغال ، التي أرسل إليها أفراد هذه الكتيبة ، وكان ذلك فى ٢٢ سبتمبر عام ٢٨٦ م .

على أن حملة الاضطهاد المسعورة بدأت فعلاً وبالتحديد فى فبراير عام ٣٠٣ ميلادية حينما أصدر الإمبراطور ديوكلتيانوس مع زميله جالريوس Galerius منشوراً بهدم كل الكنائس المسيحية وإحراق الكتب الكنسية ، وباعتبار كل المسيحيين خارجين عن القانون ، وبتصفية كل الضباط المسيحيين من الجيش الروماني . وكانت دعواه فى هذا القرار الأخير دينية بحتة ، وكان ذلك وهو فى انطاكية عام ٣٠٢ ميلادية ، حينما قدم ذبيحة للآلهة فى احتفال عام ، وأوحى إليه كهنته أن الآلهة لم يقبلوها منه لأنه يوجد فى جيشه مسيحيون قد أفشلوا الاحتفال بسبب قيامهم برشم علامة الصليب على أنفسهم ! فاستشاط ديوكلتيانوس غضباً وأمر بإصدار المنشور المشار إليه بمنشور عام ٣٠٣ ميلادية .

وفى ٥ نوفمبر عام ٣١١ وبأمر الإمبراطور مكسيميوس الذى كان يملك على الشرق استشهد البابا الإسكندري بطرس البطريرك السابع عشر فى خلافة مارمرقس الرسول . ويقول يوسابيوس المؤرخ الكنسى (تاريخ الكنيسة ٨ : ٨) . أن فى مصر كان هناك جمع غفير لا يحصى من المؤمنين مع زوجاتهم وأطفالهم ممن عانوا كل أنواع العذاب والموت من أجل الإيمان .

وفى عصر ديوكلتيانوس قام والى انصنا " أريانوس " بتعذيب عدد كبير من المسيحيين فى بلاد الصعيد منهم : القديسة دولاجى الأم وأبناءها والقديس قلته وأنبا بضابا الأسقف وغيرهم آلاف وآلاف ... على ان التاريخ يذكر ان هذا الوالى قد صار مسيحياً إثر معجزة باهرة رآها بعينيه آمن على أثرها بالسيد المسيح ، وأرسل الى الامبراطور ديوكلتيانوس يجاهر فيها بإيمانه ويندم على كل الاضطهاد والأذى الذى أوقعه على المسيحيين ، فأمر الإمبراطور بقتله .

تكتل المصريين على اختلاف أديانهم ، ضد الاضطهاد الروماني الغاشم :

لقد وصل اضطهاد ديوكلتيانوس إلى درجة من الوحشية جعلت كافة المواطنين المصريين من غير المسيحيين أن يقاوموا هذا الاضطهاد الوحشى فوقفوا ضد الولاة من بنى دينهم مظهرين التعاطف مع مواطنيهم المسيحيين كما يذكر ذلك القديس البابا اثناسيوس الرسولى إذ يقول فى رسالته إلى الرهبان (فقرة ٦٤): " لقد سمعت آبائى يقولون إنه حين بدأ الاضطهاد ، كان بعض الوثنيين يخفون إخوتنا المسيحيين عن أعين أعدائهم الذين يبحثون عنهم ، لدرجة أنهم كانوا يضحون بأمتعتهم أو يرضون بعقوبة السجن دون أن يفشوا سر مواطنيهم المسيحيين . فقد رحبوا بهم وأعطوهم ملجأ لهم ، وعرَّضوا أنفسهم للخطر لكى يحموهم " .

ويقول المؤرخون أن وطنية المصريين وتمسكهم بمصريتهم فى عصر الإمبراطورية الرومانية جعلتهم يقاومون محاولات صبغهم بالصبغة الهيلينية الرومانية ، الأمر الذى دفع هؤلاء المواطنين من الوثنيين الى تكوين خلايا

مقاومة ضد المستعمر الروماني تعاطفاً مع مواطنيهم المسيحيين الذين عايشوهم ورأوا منهم مشاعر المحبة والخير فى معاملاتهم معهم .

ويقول العلامة ترتليانوس عن تقييمه لعدد شهداء مصر من المسيحيين :

" **لو أن شهداء العالم كله وضعوا فى كفة ميزان ، وشهداء مصر فى الكفة الأخرى ، لرجحت كفة المصريين** " .

ويقدر عدد شهداء المصريين بحوالى ثمانمائة ألف شخص .

النـــهايـــة :

على أن هذه الاضطهادات العشر أسدل عليها الستار نهائياً بطريقة غير متوقعة ، بموت مكسيميوس ميتة شنعاء ، بعد أن حاول غواية ابنته فاوستا على قتل زوجها " قسطنطين " إمبراطور المستقبل ، ولما انكشفت الخدعة أجبر قسطنطين الإمبراطور مكسيميوس أن يختار بنفسه طريقة قتله . فاختار الموت شنقاً ، بعد إمبراطورية دامت عشرين عاماً .

أما ديوكلتيانوس الطاغية ، فقد أصيب بالعمى والجنون فى أواخر أيامه ، حتى اضطر قادة جيشه الى خلعه قبل موته بسنين .

ومما هو جدير بالتسجيل أن سيدة مسيحية صالحة دفعها حبها للإنجيل وتمسكها بوصية المحبة والمسامحة " احسنوا إلى مبغضيكم " ، إلى العناية بهذا الإمبراطور الطاغية فى محنته الأخيرة قبل موته ، مما يرينا صدق مسيحية شعب الله فى تلك الحقبة القاسية .

واعتلى قسطنطين العرش . وأعلن منشوره للسلام . الشهير بمنشور ميلان عام ٣٢١ ميلادية الذى سمح فيه للمسيحية ان تمارس نشاطها كديانة شـــرعية فى البلاد .

الفصل الثالث :

دوافع الاستشهاد في المسيحية

دوافع الاستشهاد فى المسيحية

سخر بعض أعداء المسيحية من ظاهرة الاستشهاد ، وفسروها فى سذاجة وسطحية ، على أنها هروب من الحياة ، ونوع من الانتحار تحت ظروف قاسية ...

والحق أننا لا يمكننا فهم الاستشهاد فى المسيحية ، وتقدير قدسيته وبطولته ، ما لم نفهم دوافعه ، التى ملكت على أولئك الشهداء قلوبهم ، ومشاعرهم ، وأفكارهم بصورة قوية دفعت بهم إلى الموت ، وكأنه رحلة ممتعة ...

إذا ما هى الدوافع التى جعلت المسيحيين يقبلون الاستشهاد بفرح . فقد كانوا يعانقون الموت فى فرح وهدوء ووداعة عجيبة أذهلت معذبيهم ومضطهديهم واعداءهم على السواء . ونستطيع أن نجمل هذه الدوافع فيما يلى :

[١] ان هذا العالم وقتى بالقياس إلى الحياة الأبدية :

ما أكثر الأقوال الالهية التى كانت تشجع فيهم هذا الاحساس ..." لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً . ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى بل إلى التي لا ترى . لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية " (٢كو٤: ١٧) ... " أقول هذا أيها الأخوة . الوقت منذ الآن مقصر لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم . والذين يبكون كأنهم لا يبكون . والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون . والذين يشترون كأنهم لا يملكون . والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه . لأن هيئة هذا العالم تزول " . (١كو٧: ٢٩، ٣٠) .

[٢] وأنهم غرباء فى هذا العالم :

يقول معلمنا بطرس الرسول فى رسالته : " أيها الأحباء أطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس " (١بط٢: ١١) .

وبعد أن تكلم بولس الرسول عن أبرار العهد القديم قال : " فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض " (عب١١: ١٣) ...

" فاذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب . لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان . فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب . " (٢كو٥: ٦-٨) .

الشعور الداخلى العميق بالغربة فى هذا العالم تدفع الانسان المسيحى الروحانى بأن يزدرى بهذا العالم ، ويستعد إلى الانطلاق من هذا العالم لأن الحياة فيه مؤقتة ، وسوف ينضم الى صفوف القديسين فى الفردوس .

[٣] هذا العالم وضع فى الشرير والحياة فيه حياة حزن وألم وضيق :

" نعلم أننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير " (١يو٥: ١٩) ...

" الحق الحق أقول لكم أنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح " (يو١٦: ٢٠) .

" اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق " (لو١٣: ٢٤) ..

" فى العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم " (يو١٦: ٣٣)...

وبالمقارنة بالحياة الأخرى التى قيل عنها : " **وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم . والموت لا يكون فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت .**" (رؤ٢١: ٤) .

[٤] ضيقات وأحزان وآلام هذا العالم تؤول إلى مجد عظيم فى السماء ...

" من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية" (يو١٢: ٢٥) .

" الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها . ولكن ان ماتت تأتى بثمر كثير " (يو١٢: ٢٤) .

" ستبكون وتنوحون والعالم يفرح . أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح . المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد انسان في العالم " (يو١٦: ٢٠،٢١) .

ويقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية :

" فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا " (رو٨: ١٨) .

ونجد أن الشهداء من أجل هذه الأمور الواضحة والتى وضعوها أمام عيونهم :

أ) زهدوا في كل شئ مادي عالمي ...

ويتحدث معلمنا بولس الرسول في هذا المجال قائلاً :

" لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء . فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما ." (١تى٦: ٧،٨) .

وقد اعتبر بولس أن الغنى الحقيقي هو الغنى الروحي ، وأن المؤمن باقتنائه المسيح في قلبه قد اقتنى كل شيء .

" كفقراء ونحن نغنى كثيرين . كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء " . (٢كو٦: ١٠) .

ب) اشتهوا الانطلاق من الجسد لكى يكونوا مع المسيح ...

وقد غذى هذا الشعور فيهم كلمات الرب يسوع :

" حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً " (يو١٤: ٣) ... " من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية . ان كان أحد يخدمنى

فليتبعنى . وحيث أكون هناك أيضاً يكون خادمي . وان كان أحد يخدمني يكرمه الآب ." (يو١٢: ٢٥، ٢٦) ...

من أجل هذا اشتهى القديسون هذا اللقاء مع الحبيب ، ... أما سر هذا الاستشهاد فيكشفه القديس بولس حينما يقول : "وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٧) .

جـ) وقد فعلوا كل ذلك عن محبة عجيبة ...

الشهداء كانوا يعيشون في العالم ، ولكن ليس للعالم شيء في حياتهم . لأن محبة الله ملكت على قلوبهم . وقدست كل كيانهم ، هذا الحب الإلهي جعلهم يرتفعون بقلوبهم نحو محبة الأبدية واشتياقهم لها . فلم تستطيع أى قوى جاذبة من هذا العالم الحاضر أن تؤثر فيهم ، لأن محبة الله الغنية تبطل تأثير العالم بكل مغرياته وماديته وشهوته . " والعالم يمضى وشهوته وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد " (١يو٢: ١٧) .

لقد عبر بولس الرسول عن حبه بهذه الكلمات " من سيفصلناعن محبة المسيح ... فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة . ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا . " (رو٨: ٣٥-٣٩) ...

نستطيع أن نميز ثلاث فئات من الشهداء من حيث دافع استشهادهم :

(١) شهداء من أجل ثباتهم على الإيمان المسيحى عامة . وهؤلاء تؤلف اعدادهم الغالبية العظمى ممن استشهدوا على اسم المسيح .

(٢) شهداء من أجل الحفاظ على عفتهم وطهارتهم .

(٣) شهداء ماتوا تمسكاً بعقيدتهم .

شهـــداء من أجـــل العـــفـــة

في أجيال المسيحية الأولى تميز المسيحيون بظاهرتين واضحتين كل الوضوح ، هما شهوة الاستشهاد ، ومحبة العفة والبتولية ... ونحن نرى في سيطرة هاتين الظاهرتين على المؤمنين أمراً طبيعياً ، يتمشى مع الروحانية العميقة آلتي عاشوها ، والسمو العجيب الذي حققوه باحتقار الجسد وكل ما هو مادي . فحيث الاستشهاد لابد وأن توجد الطهارة . فليس استشهاد مع الانحلال الروحي، والانحطاط الخلقي، وسيطرة شهوة الجسد على الإنسان وعبوديته لها.

وتاريخ الشهداء حافل بأمثلة رائعة لأبطال الطهارة والعفة ، الذين فضلوا أن يقبلوا الموت عن أن يدنسوا أجسادهم .

وكان واضحاً اذن أمام الحكام الوثنيين ، أن الوقوع فى الدنس أشر من الموت بالنسبة للمسيحيين ... من أجل هذا فرضوه عقاباً خاصة بالنسبة للعذارى والسيدات وبعض الشباب .

{١} شباب عفيف

في الاضطهاد الذى أثاره الإمبراطور ديسيوس {٢٤٩-٢٥١م} ، إذ فشل أحد الولاة الوثنيين في أن يثنى شاباً قبطياً عن إيمانه ، سلمه لإحدى الباغيات لتسقطه في الخطية . وإذ لم تجد تلك وسيلة لتحقيق غرضها ، ربطوا الشاب – جسمه ويديه ورجله بسرير – ثم أخذت المرأة تقوم بوسائلها لإثارته ... وإذ لم يجد الشاب وسيلة للهرب من هذا الشر، وخاف على طهارته من أن تتدنس ، قضم على لسانه بأسنانه ، وبصقه ومعه سيل من الدماء فى وجهها ... وإذ تملكها الرعب مما حدث ، فهربت ، أما هو فحفظ طهارته ...

{٢} بوتامينا العذراء العفيفة

فى الاضطهاد الذى أثاره سبتميوس ساويرس ، احتملت العذراء المصرية بوتامينا أشد أنواع العذاب . فى سبيل الاحتفاظ بعفتها وعذراويتها . لأنها كانت فى دور النضوج العقلى والجسمى . واذ تحملت كثيراً من أجل الايمان بالمسيح ، وعانت صنوفاً مختلفة من التعذيب الذى لا يوصف ، أحرقت بالنار مع أمها مارسيلا .

ويقال أن الوالى المسمى أكيلا ، بعد أن عذب جسدها تعذيباً قاسياً هددها أخيراً بتسليمها الى المصارعين للإساءة الى جسدها . واذ سُئِلتْ عما استقر عليه رأيها ، فكرت قليلاً وقدمت اجابة أعتبرت خارجة عن حدود اللياقة ، وللحال صدر عليها الحكم وساقها باسيليدس أحد ضباط الجيش .

وقد حامى عنها ضد اساءات الشعب ، وأظهر نحوها كثيراً من الرقة والعطف ... كانت الطريقة التى تقرر اعدامها بها ، أن يصب القار المغلى على أعضاءها .

ولكنها صاحت قائلة للوالى : " استحلفك برأس الامبراطور الذى تخشاه ، الا تجعلهم يجردوننى من ثيابى ، بل يدعونى انزل الى القار قليلاً قليلاً ، حتى ترى أية قوة احتمال أعطانيها المسيح الذى لست تعرفه " ... الى هذه الدرجة من التحفظ والحياء ومحبة الطهارة ، كانت هذه العذراء التى أبت أن تخلع ملابسها وينكشف جسدها ... أما الجندى باسيليدس الذى حامى عنها فكانت مكافأته أنها وعدته أنها ستذكره أمام المسيح حالما تصل إليه .

وقد ظهرت له فى رؤيا بعد استشهادها ، ووقفت بجانبه ليلاً ثلاثة أيام متوالية تقلده أكليلاً على رأسه ، وتقول له أنها توسلت الى الرب من أجله ، وأنه بعد قليل سيلحق بها . وهذا ما تم فعلاً بعد أيام من استشهاد بوتامينا ، اذ اعترف باسيليدس بالمسيح وقطعت رأسه بالسيف .

[٣] بربيتوا .

فى قصة استشهاد القديسة بربيتوا بقرطاجنة ، حدث أنها ألقيت لثور هائج أخذ يضربها بقرونه ، فسقطت على الأرض نصف ميتة . لكنها لم تنسى وهى فى هذه الحالة أن تغطى جسدها بردائها الذى تمزق !! .

وهذا دليل على محبتها للطهارة والعفة وتعلقها بهما . اختارت العفة كنزاً حقيقياً يقودها الى الحياة الأبدية ، أفضل من كل كنوز العالم .

[٤] ثيئودورة العذراء العفيفة :

استشهدت بالأسكندرية فى زمان ديوكلتيانوس وهى فى سن السابعة عشر ، لأنها آثرت حياة العفة والتبتل ...

كانت ثيئودورة سليلة أسرة نبيلة وعلى جانب كبيرمن الجمال الجسدى . فأمرها الوالى أن تبخر للأوثان ،وإلا فإن عقوبتها ايداعها أحد بيوت الدعارة... وفى تمسكها بعفتها ، رفضت كلامه ، وقالت له أنها واثقة أن الرب يسوع سيخلصها ...

وقد أتاها الخلاص من هذه التجربة على يد الشاب المسيحى ديديموس الذى تنكر فى ذى جندى وكان أول من دخل إليها وكانت لا تعرفه . أما الخطة فكانت استبدال ملابسها . وخرجت ثيئودورة متخفية فى زى الجندية ، دون أن يفطن اليها أحد . وبقى ديديموس فى الحجرة حتى أكتشف أمره للوالى وحكم عليه بالموت للمؤامرة التى ارتكبها . وحدث وهو فى طريقه الى مكان الاعدام أن رأته ثيئودورة وعرفت قصته ، فشقت الجموع وأمسكت به وقالت له " أنى لا أقبل أن تأخذ مكانى فى الاستشهاد . لقد وافقت فقط أن تحفظ عفتى ... وعُرف الأمر ، ونال كلاهما اكليل الشهادة معاً .

[٥] فيرونيا العذراء الشهيدة

فى أثناء الاضطرابات التى عمت مصر سنة ٧٤٩ م ، بسبب فرار مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين الى الوجه القبلى ، أمام أبى العباس ، دخل جنود مروان دير للعذارى قرب أخميم . وبعد أن نهبوه أرادوا اغتصاب عذراء صغيرة ، تدعى فيرونيا ، فتنوا بجمالها . واذ وجدت فيرونيا نفسها بين أيدى هؤلاء الجند ، استمهلتهم قليلاً ، ودخلت قلايتها ، وألقت بذاتها بين يدى الله باكية ، طالبة الخلاص من الدنس . وسرعان ما خرجت بحيلة ...

توسلت اليهم أن يتركوها لعبادتها ، مقابل جميلاً تسديه اليهم ، تعلمته من أسلافها . وكان هذا الجميل زيتاً تقتنيه ، اذا دهن به أى جزء من الجسم ، لا تعمل فيه السيوف . ولكى تبرهن على صدق كلامها ، دهنت عنقها بالزيت وطلبت أن يهوى أقواهم بسيفه على عنقها ... وما ان فعل ذلك ، حتى انفصل رأس العذراء العفيفة عن جسدها ... اما الجند فاعتراهم خوف شديد ، وأسرعوا بمغادرة الدير ، بعد أن تركوا كل ما كانوا قد نهبوه .

شهداء من أجل العقيدة

بعد ارتقاء الملك قسطنطين عرش المُلك عقب الاضطهادات التى شهدتها المسيحية ، بدأت الكنيسة تواجه متاعب داخلية خطيرة نتيجة ظهور البدع والهرطقات الدينية ، انتهت بانقسام كنيسة المسيح الواحدة ، وشوهت صورة وحدانية الروح والفكر والقلب ، وجعلت الضعف يسرى فى اجزائها المختلفة...

وابتداء من القرن الرابع المسيحى ازداد الأمر خطورة ، بسبب اعتناق بعض ملوك الدولة المسيحيين لبعض هذه البدع والهرطقات . فأخذوا ينكلون بخصومهم فى الرأى والمعتقد بالوسائل العالمية من نفى وتشريد وقتل ... وصار شهداء العقيدة يعدون بالآلاف .

وقد غدا الخلاف المذهبى من أجل العقيدة – عقب مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م – أحد الأسباب الهامة ، أن لم يكن أهمها فى تقويض عرش الأباطرة البيزنطيين ، وانهيار الامبراطورية أمام زحف الجيوش العربية القليلة العدد والعدة ، فى منطقة الشرق الأوسط ...

هذه بعض أمثلة لشهداء استشهدوا دفاعاً عن العقيدة القويمة .

الآريوسية :

فى الاسكندرية ، على عهد الأسقف الآريوسى جورجيوس ، قبض الأريوسيون على سيكوندوس كاهن برقة فى الخمس المدن الغربية الذى تصادف وجوده حينئذ فى الاسكندرية امسكه الأريوسيون وطرحوه أرضاً وأوسعوه ضرباً وركلاً بالأقدام حتى فاضت روحه .

وفيما كان يتعذب بقسوة لم يكف هذا الأب عن أن يردد القول " لا ينتقم أحد لدمى المسفوك بل سيدى الذى أتألم لأجله هو الذى ينتقم لى " . وقد ارتكب الاريوسيون جريمتهم البشعة هذه فى الصوم الكبير .

القديس بولس أسقف القسطنطينية [٣٥١م]

الذى ناصب الأريوسيين العداء .

نفاه الملك الريوسى قسطنطيون خمس مرات ، وأخيراً أوعز الى أحد الأريوسيين فقتله فى منفاه ببلاد أرمينيا . ثم ما لبث ان لحق به تلميذاه مركيانوس ومرقوريوس بعد أيام قليلة ، اذ أمر الملك بقتلهما بحد السيف لعدائهما للأريوسيين وعلى رأسهم الملك نفسه .

القديس ثيئودورس :

الذى كان راهباً بدير قرب مدينة الاسكندرية ، أخذته الغيرة أثناء نفى البابا اثناسيوس بسبب الأريوسيين . فكان يناقشهم محاولاً كسبهم باظهار فساد معتقدهم .

فامر البطريرك الأريوسى بالقبض عليه وربطه فى رجل حصان جموح ، أخذ يسحله فى الشوارع ، حتى فاضت روحه .

الخلقيدونية :

القديس مقاريوس الأسقف

أحد الثلاثة مقارات القديسين – والذى نفى مع البابا ديسقوروس بعد مجمع خلقيدونية ، أظهر حرارة فى الإيمان وثباتاً على المعتقد الأرثوذكسى ، فأنقذه البابا ديسقوروس من منفاه الى الاسكندرية لتثبيت المؤمنين وبوصوله إليها وجد رسول الملك مرقيان ومعه طومس لاون ، يحاول أن يقنع الآباء بقبوله والتوقيع عليه .

ولما طلب رسول الملك الى القديس مقاريوس التوقيع رفض وأخذ يحصن الباقيين على التمسك بايمان الاباء . اغتاظ منه رسول الملك وهجم عليه وركله بقدمه بقوة ، فسقط ميتاً لوقته نظراً لشيخوخته .

* وكنتيجة لمجمع خلقيدونية وعزل البابا ديسقوروس ونفيه وتعيين الملك للمدعو بروتيريوس Peroterius بطريركاً بدله ، حدث هياج شديد فى الاسكندرية ، وقُتل بيروتيروس . وقيل ان اللصوص الذين انقضوا عليه ليسلبوه أمواله ، بعد أن سلب اموال كنائس وأديرة الأرثوذكسيين، هم الذين قتلوه .

فغضب الملك مركيان وأرسل عدداً من الجند ، اعملوا القتل فى الأقباط الأرثوذكسيين ، فقتلوا منهم حوالى ثلاثين الفاً .

- وفى مدة حكم الملك ليو الذى خلف بلشاريا نُفى البابا السكندرى تيموثاوس ٢٦خليفة البابا ديسقوروس ٢٥ ، و بقى فى المنفى لمدة سبع سنوات حتى خلف ليو ملك آخر ، أعاد البابا من منفاه . وفى

مدةغياب البابا تيموثاوس عن كرسيه ، اجتاحت البلاد ثورات دامية اشتدت فى الاسكندرية .

وشدد الملكيون [أصحاب بدعة الطبيعتين] اضطهادهم للأرثوذكسيين بقصد إخضاعهم ، فسقط شهداء كثيرون دفاعاً عن المعتقد القويم .

- كما استشهد بالاسكندرية على أيدى أصحاب بدعة الطبيعتين ، مينا شقيق البابا بنيامين البطريرك ٣٨، وبعد أن احتمل عذابات كثيرة ، منها تسليط مشاعل على جنبيه حتى سال شحم كليتيه ، وكسروا أسنانه من كثرة الضرب ... لكنه فى كل ذلك رفض الخضوع لمطلبهم ، وهو الاعتراف بمجمع خلقيدونية ، وأخيراً طرحوه فى البحر .
- كما أنزل الملك هرقل { ٦١٠ – ٦٤١ميلادية } . اضطهادات بالغة العنف بأصحاب الطبيعة الواحدة الأرثوذكسيين وطارد رعاتهم ، وكان يفتك بهم فاستشهد فى أيام حكمه كثيرون .

الفصل الرابع :

وسائل تعذيب الشهداء

الوسائل المختلفة لتعذيب الشهداء

كان المسيحيون فى كل أنحاء الامبراطورية الرومانية ولا سيما فى عهود اشتداد الاضطهاد – يتعرضون لأبشع أنواع التعذيب التى لا يكاد العقل يصدقها ، بل لا يكاد يتصورها من فرط بشاعتها وشناعتها . وقد كان معظم الشهداء يتعرضون لتلك الأنواع المختلفة من التعذيب قبل أن يصدر الحكم عليهم بالموت . إذ كان القائمون على محاكمتهم يبذلون كل ما فى وسعهم لإجبارهم على إنكار إيمانهم المسيحى ، بالإغراء تارة وبالارهاب تارة أخرى ، حتى إذا استنفذوا مع الشهيد كل وسائلهم الجهنمية . أصدروا الحكم بإعدامه بإحدى وسائل الاعدام التى يتفننون فى جعلها أبشع ما يكون وأشنع ما يحدث .

وقد كانت وسائل التعذيب مادية أحياناً ، تنصب على التنكيل بالجسد ، ومعنوية أحياناً أخرى ، تستهدف إلحاق أشد الآلام بالنفس والروح .

وفيما يلى أشهر أنواع التعذيب التى استخدمها الرومان ضد الشهداء المسيحيين فيما يتعلق بكل من النوعين المذكورين .

أولاً : وسائل التعذيب الجسدى :

[١] الحرق : ويتم بإلقاء الشهيد وهو حى فى نار مشتعلة تحرقه دفعة واحدة ، أويتم بحرق البدن بالتدريج عضواً عضواً حتى الموت . كما كانوا يرفعون الشهيد من أقدامه ورأسه إلى أسفل فوق نار مشتعلة ليحترق احتراقاً بطيئاً بألسنة النار التى تصعد إليه ، أو يضعون رقائق من الصفيح المتوهج بالنار على كل عضو من أعضاء جسده ، أو يدحرجونه فوق مسامير حديدية متوهجة ، أو يغرسون أسياخاً من الحديد المحمى فى حنجرته أو فى أذنيه ، أو

يمددونه على سرير من الحديد المشتعل بالنار ، أو يضعون على رأسه خوذة من الحديد المحميَّ ، أو يغطون بعض أجزاء جسمه بأقمشة كتانية مبللة بالزيت ، ثم يشعلون فيها النار فيذوب شحم جسده ويتساقط كالشمع المحترق .

[٢] نشر الجسم بالمنشار : إلى قطعتين أو قطعة بعد قطعة بداية من الأطراف إلى أن تزهق الروح .

[٣] السلخ : كما تسلخ الحيوانات ، أو كشط الجلد واللحم بحد السكين حتى يتعرى العظم . وكانوا فى مصر يفعلون ذلك بحك الجلد بقطع من الفخار الخشن أو من المحار المدبب ، فلا يلبث الجسد أن يصبح قطعاً من اللحم الممزق .

[٤] السحل على الأرض : يتم بربط الشهيد بحبل فى ذيل حصان يجرى به فى الشوارع بأقصى سرعة حتى يتهرأ لحمه وتتحطم عظامه ويسلم الروح .

[٥] الصلب : وكان يتم إمعاناً فى التشفى من المسيحيين إذ يقتلونهم بنفس الطريقة التى استخدمها اليهود مع مسيحهم الذى يؤمنون به . وكان المصلوب يظل أحياناً معلقاً على الصليب عدة أيام يموت أثناءها ببطء شديد ، مما يسبب له آلاماً قاسية لا ينقذه منها إلا الموت . كما كان الغوغاء أحياناً يرجمون الشهيد بالحجارة أو يرشقونه بالسهام وهو لايزال حياً على الصليب حتى يجهزوا عليه .

[٦] الإلقاء للوحوش الجائعة : فى ساحات الملاعب العامة ، حيث كانت الوحوش تنقض على الشهداء الذين يعجزون عن مقاومتها ، فتظل تنهش

لحمهم وتحطم عظمهم حتى تأتى عليهم ، والمتفرجون حينذاك يصيحون ويهللون فى نشوة وحشية وانتقام شرس .

[٧] الشنق : ويتم بتعليق الشهيد من رقبته فى عامود أو فى جذع شجرة أو فى أى شيء مرتفع عن الأرض ، فتنفصل عظام الرقبة وتزهق الروح على الفور ، وكانوا كثيراً ما يتركون جثة الشهيد معلقة هكذا ، فتنقض الطيور عليها وتنهشها حتى تأتى عليها .

[٨] صب الرصاص أو القار المغلى فى فم الشهيد :

كان يصب الرصاص المصهور أو القار المغلى فى فم الشهيد . أو على رأسه وسائر جسده ، أو الإلقاء به كله فى برميل ممتلئ بالقار أو الزيت المغلى ، فيتهرأ لحمه ويذوب شحمه كما يذوب الشمع فى النار ، فلا يلبث أن يلفظ آخر أنفاسه فى هذا الجحيم الذى لا يحتمله بشر .

[٩] الغرق : ويكون بإلقاء الشهيد فى البحر أو النهر بعد ربط جسده بحجر أو بأى ثقل كى يغوص الى القاع ويختنق ويموت . وأحياناً كانوا يضعونه داخل كيس كبير ويغلقونه عليه إغلاقاً محكماً بعد أن يضعوا معه حجراً ثقيلاً ، فيأخذه الكيس ويرسب فى أعماق الماء حيث يلقى حتفه على الفور .

[١٠] تمزيق جسد الشهيد :

يتم تمزيق جسد الشهيد بالتقريب بالحبال أو بآلة خاصة بين جذعى شجرتين متباعدتين وربط إحدى قدمى الشهيد فى جذع إحدى الشجرتين وربط قدمه الأخرى فى جذع الشجرة الأخرى ، ثم قطع الحبال التى تربط الشجرتين معاً

فتتباعدان فينشق جسم الشهيد شطرين وتتناثر أشلاؤه فى كل اتجاه ، وقد اتبعت هذه الوسيلة كثيراً فى صعيد مصر .

[١١] تعذيب الضحية :

إذا كانت من النساء يربط إحدى قدميها بجذع شجرة وتركها متدلية هكذا من قدمها وقد انسدلت ملابسها إلى أسفل فانكشف جسمها وأصبحت عارية تماماً فى وضع مخجل أمام المشاهدين للضغط عليها كى تنكر إيمانها ، فإذا لم تفلح هذه الوسيلة معها تركوها فى ذلك الوضع حتى تنهشها الطيور وتقضى عليها .

[١٢] جلد الشهيد بالسياط :

كان الشهيد يُجلد بالسياط أو يضرب بالعصا ، حتى يتهرأ جسمه ، ثم يصب الجلادون على جراحه مزيجاً من الخل والملح فتلتهب تلك الجروح التهاباً قاسياً وتسبب للشهيد آلاماً رهيبة لا يمكن احتمالها وقد تؤدى إلى الموت .

[١٣] العصر بالهمبازين :

يتم ذلك بوضعه فى آلة للتعذيب تسمى الهمبازين ، وهى دولاب مكون من شقين أحدهما فوق الآخر ، يشبه عصارة القصب ، ويتحرك شقه الأعلى فى إتجاه وشقه الأسفل فى الاتجاه العكسى ، ويبرز بين الشقين عدد من السكاكين الحادة التى ما أن يدار الدولاب حتى تنهش جسم الشهيد الملقى بين الشقين فيتمزق لحمه ويتحطم عظمه ، ويصبح كومة مشوهة من اللحم والعظم تسيل منها الدماء .

[١٤] تمرير عجلة ذات مسامير فوق جسد الشهيد :

يطرحون الشهيد على الأرض ثم يجعلون العجلة تمر فوق جسده ، فتنغرس المسامير فى لحمه أثناء دوران العجلة فوق جسمه . أو تمرير آلة تعذيب أخرى تسمى المكشطة تتولى كشط جلده ولحمه . كما تكشط سكين الجزار جلد الذبيحة ولحمها جزءاً بعد جزء حتى لا تبقى سوى العظام .

[١٥] نزع أظافر الشهيد :

أو تمرير آلات حادة تحت أظافره ، أو تشويه الجسد ببتر بعض أعضاؤه كقطع الذراعين أو الرجلين أو الأنف أو الأذنين أو فقأ العينين ثم كى تجويفهما بأسياخ من الحديد المحمى بالنار ، أو كى أعصاب المفاصل لشل حركتها ، أو وضع مسامير فى نعل حذاء الشهيد مصوبة إلى أعلى فى اتجاه باطن قدميه ، ثم إلزامه بلبسها والسير بها مسافات طويلة من بلد إلى آخر حين يتقرر ارساله – كما كان يحدث كثيراً – إلى والى آخر ليتولى محاكمته .

[١٦] إلقاء الشهيد فى إحدى البحيرات الجليدية :

كان يلقون بالشهيد فى بحيرة جليدية ليقاسى من شدة البرد آلاماً لا تقل عن الالام الناتجة عن حرارة النار ، وقد حدث ذلك مع اربعين شهيداً فى سبسطية بولاية أرمينيا .

[١٧] دفن الشهيد حياً :

كانوا يدفنون الشهيد وهو على قيد الحياة فى حفرة يحفرونها فى الأرض ثم يهيلون التراب عليه ، فتصبح هذه الحفرة على الفور هى قبره الرهيب الذى لا مفر ولا نجاة منه .

[١٨] قطع الرقبة بالسيف :

هى أهون وسيلة لقتل الشهيد وأكثرها رحمة بالنسبة إليه ، وكان الولاة لا يلجأون إلى هذه الوسيلة إلا بعد أن يستنفذوا مع الشهيد كل أساليب التعذيب السابقة لإجباره قسراً على إنكار إيمانه المسيحى ، حتى إذا تملكهم اليأس من الوصول إلى هذه النتيجة عمدوا أخيراً الى قطع رأس الشهيد كآخر حلقة من حلقات الملحمة التى يخوضونها ضد ذلك الإنسان الذى لم يكن يملك أى سلاح يقاوم به وحشيتهم سوى إيمانه الراسخ ، مهما كابد فى سبيل الاحتفاظ به والمحافظة عليه من الفظائع والأهوال .

[١٩] التمثيل بجثث الشهداء :

لم يكتفى الولاة بكل هذه الوسائل الرهيبة لتعذيب الشهداء ، والتى كانوا يستخدمونها وسيلة بعد أخرى مع الشهيد الواحد حتى ييأسوا من استجابته لهم فيزهقون روحه ، وإنما كان يدفعهم حنقهم الشرس ، وحقدهم الأسود ، وما يملأ قلوبهم من ضغينة على الشهداء الأبطال ، فيواصلون الانتقام منهم حتى بعد موتهم ، وذلك بأن يمثلوا بأجسادهم التى فارقتها الروح أبشع تمثيل بأن يمزقوها شر تمزيق ، ثم لا يسمحون بدفنها ، وإنما يتركونها فى العراء خارج المدن تنهشها الطيور الجارحة والحيوانات الضارية . حتى إذا حدث أن استطاع المسيحيون أن يدفنوا شهداءهم ، قام الحكام الوثنيون بنبش قبورهم وإخراج ما تبقى من جثثهم واحراقها أو إلقائها فى البحر بحجة عدم تلويث الأرض بتلك الجثث التى كانوا يزعمون أنها نجسة ، لا يطهرها من نجاستها إلا النار أو الماء .

ثانياً : وسائل التعذيب المعنوى :

[١] الحرمان من الحرية :

كان النظام الشائع بالنسبة لكل الشهداء هو إلقاؤهم فى السجون بمجرد القبض عليهم . وهى عقوبة معنوية وبدنية معاً ، لأن المقصود بها هو الضغط على المسيحيين لإنكار إيمانهم . إذ كانوا يضعونهم فى سجون ضيقة مظلمة ، خانقة الجو ذو رائحة كريهة ، مليئة بالهوام والحشرات والفئران والوطاويط . ترتفع فيها درجة الحرارة والرطوبة إلى حد خانق . وكان يلقون فى السجن باعداد ضخمة معاً .

وقد تركت لنا " بربيتوا " شهيدة قرطاجنة الشهيرة بخط يدها وصفاً رهيباً للسجن الذى كانت ملقاة فيه . وقد كان السجانون يوثقون أيدى المسجونين خلف ظهورهم ، ويوثقون أرجلهم فى المقطرة ، وهى آلة خشبية بها فتحات ضيقة يدخلون فيها ساقي السجين ، ويضغطونها بحيث تستحيل الحركة عليه ، ومن ثم كان يتعذر عليه أن يذوق طعم النوم وهو فى هذا الوضع . وقد حدث أن كثيراً من المسيحيين ماتوا لمجرد وجودهم فى السجن وما يقاسونه فيه من أوجاع وآلام . وكان الحبس فى السجون يطول أحياناً لعدة سنوات .

وقد كتب كبريانوس أسقف قرطاجنة إلى بعض المسيحيين الذين طالت مدة سجنهم يقول لهم : " إن تأخير استشهادكم فى ذاته يزيد من بهاء مجدكم . وإن اعترافاً واحداً بإيمانكم يجعل منكم قديسين ، ولكن تكرار اعترافكم فى كل مرة يستدعوكم من السجن ، مفضلين ذلك على إنكار الإيمان يضاعف من ذلك البهاء.. لأن من يواجه الاستشهاد مرة ينال اكليلاً واحداً من أكاليل السماء ، وأما من يواجه عدداً كثيراً من المرات فإنه ينال عدداً من الأكاليل يساوى هذا العدد " .

[٢] الضغط العاطفى :

وقد كان من أقسى أنواع الضغط التى استخدمها الولاة مع الشهداء لإجبارهم على التراجع عن تمسكهم بإيمانهم المسيحى ، هو جمعهم مع أقرب الناس اليهم وأكثرهم حباً لهم ، حتى يضعفوا أمام توسلاتهم ودموعهم .

ويقول العلامة أوريجانوس :

" إن عذاب الاستشهاد يصل إلى ذروته حينما يقترن عنف السجانين بتوسلات الأبوين الرقيقة الكفيلة بأن تهز ثبات المسجونين .. إننا طوال إجراءات المحاكمة ، إذا لم نجعل للشيطان موضعاً فى قلوبنا ، ذلك الذى يسعى إلى تدنيسنا بأفكار شريرة تدعو إلى التردد والتراجع ، وإذا احتملنا كل تعييرات وإهانات أعدائنا ، وكل سخريتهم وافتراءاتهم ، وعنف التحقير من جيراننا الذين يصفوننا بالغباء والجنون . وفوق كل ذلك اذا احتملنا عواطف الزوجة والأولاد وعمق محبتهم ، وقوة إغراء كل ما نملك على الأرض .

وبالجملة اذا فشلت هذه جميعها فى أن تجذبنا ثانية الى الحياة الدنيا.ومباهجها ، فإننا بذلك نكون قد أعطينا أنفسنا بالتمام لله وللحياة التى منه تأتى ... وعندئذ نكون قد استكملنا فى أنفسنا المعنى الحقيقى للاستشهاد " .

[٣] النفى :

كما أن من الاجراءات التى كان أباطرة الرومان يتخذونها ضد المسيحيين ، والتى تنطوى على تعذيب جسدى ومعنوى معاً ، هو النفى إلى جزيرة نائية موحشة قد يكون ما فيها من أسباب الألم والضيق والحرمان أكثر مما فى السجن ، عسى أن يتراجع المسيحى عن مسيحيته ، أو عسى أن يكون فى نفيه تعذيباً له وانتقاماً منه إذا ظل مصمماً على اعتناق عقيدته . وكان النفى إما مؤقتاً كوسيلة من وسائل التعذيب تتلوها غيرها من الوسائل ، وإما مستمراً لتستنفذ حياة المنفى كلها حيث يتركونه مهما طال الزمن حتى يموت فى منفاه.

[٤] السخرة فى المنجم والمحاجر :

ومن وسائل الضغط على المسيحيين كذلك للإرتداد عن إيمانهم ، ما كان يلجأ إليه أباطرة الرومان وحكامهم من ترحيل أولئك المؤمنين إلى مناطق المناجم والمحاجر حيث يسخرونهم بغير أجر للقيام بأعنف الأعمال وأكثرها مشقة .

وهناك يعيشون على زاد لا يكاد يسد الرمق ، وبملابس لا تكاد تستر الجسم ، وهم معرضون لكل صنوف الإهانة والضرب والسب من الجنود القساة القائمين على حراستهم ، حتى إذا أبدى هؤلاء البؤساء المستعبدون أقل بادرة من بوادر الشكوى أو أى علامة من علامات الألم ، كان جزاؤهم التعذيب والقتل ، بل لقد كان القتل هو جزاء الذين يصيبهم المرض أو الضعف أو العجز عن العمل .

وقد امتلأت مناجم مصر ومحاجرها بالآلاف من أولئك المسيحيين الأقباط . وقد ذكر المؤرخ يوسابيوس مثالاً لذلك معسكر العمل فى محجر " بروفير " بالقرب من مدينة طيبة ، وهى الأقصر حالياً . كما كان من أشهر معسكرات العمل فى المناجم والمحاجر معسكر منطقة " فانيو " فى شرق الأردن بفلسطين وهى المعروفة فى العهد القديم باسم " فوتون " [العدد ٣٣: ٤٢] .

وكانت منطقة غنية بمناجم النحاس ، وكان ضمن المعتقلين فى هذا المعسكر بعض الأساقفة والكهنة الأقباط .

وكان منهم الأنبا بفنوتيوس أسقف طيبة ، وتلميذ الأنبا أنطونيوس أب الرهبان ، وقد قبض عليه أثناء الاضطهاد الذى أثاره جاليريوس ومكسيمينوس دازا ، وألقوا به فى السجن وعذبوه بأنواع مختلفة من صور التعذيب ، ففقأوا عينه اليمنى وتم كى تجويفها بالحديد المحمى ، وبتروا ساقه اليسرى ، وأحرقوا بالنار عضلات جسمه ثم أرسلوه على رأس مجموعة كبيرة من المسيحيين الأقباط للعمل فى مناجم النحاس فى شرق الأردن بفلسطين حيث

ظل هناك أربع سنوات ولم يفرج عنه مع بقية المعتقلين إلا بعد إنتهاء زمن الاضطهاد فى عام٣١٣ ميلادية .

[٥] الحرمان من الحقوق :

تعرض المسيحيون فى كل أنحاء الامبراطورية الرومانية لنوع آخر من الضغوط التى كان المقصود بها إجبارهم على الارتداد عن إيمانهم مثل الفصل من الوظائف ، ومصادرة الأموال والممتلكات ، ونهب البيوت والأمتعة ، والحرمان من حقوق المواطنة ، ومن حق التقاضى أمام المحاكم . ما لم يحمل المتقاضى شهادة رسمية تثبت أنه ضحى للآلهة الوثنية . ويروى لنا القديس باسيليوس الكبير قصة " جوليتا " التى كانت أرملة ثرية من قيصرية كبادوكية ، وقد استولى أحد المواطنين على الجزء الأكبر من ممتلكاتها وأراد أن يغتصب الباقى ، فلجأت الى القضاء . وإذ بدأ محاميها يشرح قضيتها قاطعه المدعى عليه قائلاً ان القضية ليست ذات موضوع ، لأن أولئك الذين لا يعبدون الآلهة ولا يتعهدون بقطع كل علاقة لهم بالمسيح ، ليس لهم الحق فى أن يطلبوا إنصاف القانون .

وقد أقر القاضى هذا الرأى ، ثم جاءوا بمبخرة وطلبوا من جوليتا – إذا كانت تريد أن تثبت أحقيتها فى حماية القانون – أن تقدم البخور للآلهة ، فرفضت ذلك كل الرفض قائلة إنها خادمة المسيح له المجد ، فحكم القاضى بحرقها .

كما تعرضت العذارى المسيحيات للضغط عليهن كى يتخلين عن عفتهن وإلا صدر الحكم بالموت عليهن .. ومثال ذلك العذراء أناثاس التى جردها الوالى من كل ثيابها ما عدا ما يستر الحقوين حتى القدمين ، وطاف بها عارية فى كل مدينة قيصرية قبل أن يحكم بحرقها حية ، واحتملت ذلك بصبر عجيب ثابتة على إيمانها مفضلة الموت لكى تربح الحياة الأبدية والنعيم السماوى .

الفصل الخامس :

فئات الشهداء
نماذج من الشهداء الأبطال و الشهيدات

رب المجد يسوع المسيح جاء فادياً للبشرية كلها . واهباً الحياة الأبدية لكل الذين يؤمنون به .

" **هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكن له الحياة الأبدية .** " (**يو ٣ : ١٦**) .

ومحبة الله الغامرة جذبت إليه الجميع ، فأمن به من كل الفئات والأجناس والأعمار ، الطبقات ، والثقافات ، فى كل بقاع الدنيا ...

وحينما أثارت الإمبراطورية الرومانية الاضطهاد ضد المسيحيين ، كان أمراً طبيعياً ان يتقدم للشهادة من كل فئات المؤمنين ، يشكلون بذلك جوقة ملائكية رائعة ، وسحابة شهود مضيئة فى سماء الكنيسة ...

وحينما نتأمل فى هذه السحابة من الشهداء التى تكللت بالبر والمجد والبهاء نرى أمراء احتقروا مجد هذا العالم حاسبين عار المسيح غنى أفضل من كل الكنوز الأرضية .. وأمهات أحببن الرب أكثر من أطفالهن ، والفتيان ، والفتيات ، والصبيان .. كل هؤلاء تمثلوا بمن سبقوهم فى الاستشهاد من الكبار وأعلنوا إيمانهم فى قوة عجيبة تفوق قدرة البشر .. والأطفال أيضاً فقد لحقوا بركب الاستشهاد وانضموا إليه ، بعد أن أعلنوا مسيحيتهم دون خوف من التعذيب لأن نعمة الرب كانت تسندهم ، وقوة من الله تعطى لهم لاحتمال آلام التعذيب الشديدة التى تفوق طاقة البشر . ولا يستطيع أحد أن يحتملها مهما كانت قوته الجسدية .

لقد كانت الكلمات الأولى التى تلقنها الأم المسيحية لطفلها فى بداية تعلمه النطق " أنا مسيحى " ! .

ونورد الآن سير هؤلاء الشهداء الأبرار الذين سفكوا دماءهم على اسم رب المجد يسوع ، الذى دعاهم الى مجد ملكوته . من كل الفئات والاجناس ، والأعمار ، ، والطبقات ، والثقافات .

أولاً : أمراء :

[١] يسطس بن نوماريوس الملك ،وزوجته ثاؤكليا ، وابنهما الفتى أبالى :

استشهدوا جميعاً فى عهد ديوكليتانوس بعد أن تقدموا طواعية وسعوا نحو الشهادة بأنفسهم . أرسلهم أرمانيوس والى الاسكندرية ، الذى أرسل يسطس الى أريانوس والى انصنا ، وثاؤكليا الى مدينة صا الحجر (١) وأبالى الى مدينة بسطة (٢) . وبعد التعذيب قطعت رؤوس الجميع .

[٢] بهنام بن سنحاريب ملك الفرس وسارة أخته (٣) :

كانوا يعبدون النار ، وأعلن فى حلم لبهنام أن يلتقى بالناسك متى فوق جبل معين وسيعرفه طريق الحياة . تمم ما رآه فى الحلم وآمن على يد هذا الناسك . وكانت سارة أخته مريضة فآحضروها له فشفاها ، بعد ان آمنت . لكن لما علم الملك بخبر ايمانها أمر بقتلهما . ونالا اكليل الشهادة .

ثانياً : نبلاء

[١] مار بقطر بن رومانوس (٤) :

كان أبوه وثنياً ووزيراً لديوكليتانوس ، وكانت أمه مسيحية ، فتربى ونشا هو مسيحياً على إيمان والدته وكان حريصاً على هذا الإيمان . ولما قطعت رأس القديسة ثاؤدورة أم الشهيدين قزمان ودميان ، بقى جسدها مطروحاً لم يجسر أحد أن يدفنه .

---

(١) صا الحجر أو مدينة سايس ، كانت عاصمة الوجه البحرى فى عهد ابسماتيك (الأسرة الفرعونية ٢٦) . كانت تقع على فرع رشيد جنوب فوه . (٢) قرب مدينة الزقازيق .
(٣) سنكسار ١٤ كيهك . (٤) سنكسار ٢٧ برمودة – مخطوطة٢٥٩ ميامر بدير السريان.

فصرخ قزمان قائلاً : " يا أهل هذه المدينة ، أما يوجد أحد قلبه رحيم ، يتقدم فيستر جسد هذه الأرملة العجوز ويدفنها ؟ " . عندئذ تقدم بقطر بن رومانوس وأخذ الجسد وكفنه ثم دفنه غير مبال بأمر ديوكلتيانوس .

وفى مرات كثيرة كان يبكت والده على عبادته للأوثان . فأبلغ هذا الكلام إلى مسامع ديوكلتيانوس ، الذى استحضر بقطر وخاطبه في أمر عبادة آلهة الدولة . فما كان من بقطر إلا أن حل منطقة الجندية ورماها فى وجهه قائلاً له: " خذ ما أعطيته لى " . فأشار أبوه على الامبراطور أن يرسله الى الاسكندرية ليعذب هناك . وفى الاسكندرية عذبه واليها أرمانيوس عذاباً عنيفاً ، ثم أرسله الى أريانوس والى أنصنا ، الذى قطع لسانه وقلع عينيه . وكان الرب يقويه ويقيمه سليماً معافى .

وكانت الى جوار موضع التعذيب فتاة تنظره ، فرأت اكليلاً نازلاً من السماء على رأسه . فذهبت واعترفت بذلك أمام الوالى وجمهور الحاضرين فأمر الوالى بقطع رأسها مع القديس بقطر ، ونالا اكليل الشهادة .

ثالثاً : ولاة :

[١] أريانوس والى أنصنا (١) **:**

لم يوجد فى كل الامبراطورية الرومانية حاكم أو والى عذب المسيحيين بوحشية وبشاعة وباختراع آلات ووسائل تعذيب مبتكرة ، وبكثرة عدد من استشهدوا على يديه ، مثل اريانوس Arrianus هذا الرجل الذى لفرط عداوته وقسوته وجبروته ، كان الحكام الآخرون – ليس من انحاء القطر المصرى فحسب – بل من أقاليم الدولة الرومانية الأخرى ، يرسلون اليه المعترفين المسيحيين من فشلوا فى إخضاعهم وردهم عن إيمانهم المسيحى ، حتى ما يذيقهم كل صنوف التعذيب .. لكن نعمة الله عملت فى أريانوس

---

١) سنكسار ٨ برمهات .

وحولته الى حمل وديع وقادته الى الإيمان بالمسيح ، الذى استشهد على اسمه. أمر أريانوس بناء على أمر الامبراطور – بالقبض على جميع المسيحيين فى مدينة أنصنا (١) . وكثيرون هربوا ، لكن اعضاء الاكليروس استمروا

ليشجعوا إيمان المخلصين وقبض على سبعة وثلاثين مسيحياً ، وقدموا وللمحاكمة . وكان يوجد فى انصنا فى ذلك الوقت ، عازف مزمار بارع يدعى فليمون . وفى نفس الوقت ، كان هذا الشاب طيباً حاز اعجاب الجميع

وكان هناك شماس يدعى ابولونيوس . واذ كان لا يريد أن ينكر إيمانه هداه تفكيره الى طريقة يتخلص بها من محاكمة أريانوس .

ذهب الى فليمون وقدم له أربعة دنانير من الذهب ، وسأله أن يذهب الى معبد الأوثان ليضحى للآلهة نيابة عنه . وافق فليمون على أن يعيره بعض ملابسه ليتنكر فيها . ذهب فليمون الى المحكمة ، بعد أن ترك مزماره لأبولونيوس ، ولم يتعرف عليه أحد .

مَثُلَ فليمون أمام أريانوس ، وهناك عملت النعمة الإلهية فيه بطريقة عجيبة ، فأعلن إيمانه ورفض أن يقرب للآلهة . وخطر لأريانوس أن يستدعى فليمون ليعزف على مزماره ، لعل أنغامه ترد المتهوسين المسيحيين الى صوابهم ، بحثوا عنه فى كل مكان فلم يجدوه ، وأخيراً استدعى أريانوس شقيقه ثاؤونا وسأله عنه . فأرشد عنه، وأشار إليه –ولم يتعرف عليه اريانوس بسبب تنكره

وحينئذ اكتشف خطة الشماس أبولونيوس ، وأحضر أمام الوالى واعترف هو الاخر بايمانه . وعذبا طويلاً واجتازا ميتات كثيرة .

أخيراً امر أريانوس ، أن يعلق فليمون من قدميه ورأسه الى أسفل ، وأن يضرب بالنشاب . لكنها كانت لا تؤثر فيه ، وترتد عن جسده ، الأمر الذى

---

١) الآن تعرف باسم قرية الشيخ عبادة مركز ملوى ظلت اسقفيتها قائمة حتى منتصف القرن الرابع عشر ثم تخربت تماماً فى زمان صلاح الدين الأيوبى .

جعل اريانوس يتقدم ليرى بنفسه هذا الشئ العجيب . فأصابته نشابة قلعت إحدى عينيه . فطلب من فليمون أن يشفيها له . لكن فليمون قال له لو فعلت

ذلك ، لنسبت أنت هذا للسحر ... لكنه أوصاه ان يتوجه بعد موته الى قبره ويأخذ من التراب ، ويدعك بها عينيه ، وسيشفى .

فأمر بقطع رأس فليمون وابولونيوس ودفنهما . وفى اليوم التالى باكراً جداً ذهب أريانوس سراً الى حيث دفن الشهيدان بعد أن أمضى ليلة يصرخ من الألم ، وفعل كما أوصاه فليمون وهو يقول : " باسم يسوع المسيح ، الذى احتمل هذان الشهيدان الموت لأجله ، ادهن عيني لاسترد البصر ، وفى نفس الوقت أؤمن أنه ليس إله آخر غيره " .

وفى الحال أبصر أريانوس . ومن شدة فرحه بدأ أريانوس يجول فى المدينة ماشياً على قدميه ، وهو يصيح : " **أنى أبصر . أنى أبصر !! وأنا أيضاً مسيحى . ومن الآن لا اخدم إلهاً آخر غير المسيح** " .

ثم أخذ أطياباً ، وطيب جسدى الشهيدين فليمون وأبولونيوس ، وأفرج عن جميع المعترفين المسجونين .

كان ديوكلتيانوس موجوداً بالاسكندرية ، وسمع بقصة اريانوس فأرسل الى أنصنا أربعة مندوبين للقبض عليه وإحضاره إليه . وفى طريقه مر على قبر الشهيدين وخاطبهما قائلاً : " اشكركما أيها المختاران المغبوطان ، يا من تنعمان فى النور الأبدى . أسألا عنى سيدى يسوع أن يهبنى القوة لأكمل شهادتى " . فسمع صوتاً من القبر بكل وضوح يجيب " لا تخف يا أريانوس أن يسوع الى تؤمن به سيعطيك الشجاعة اللازمة وستزداد قوتك أمام الملك . وستنال أكليلك مثلنا فى الفردوس .

امضى بغير خوف مع المندوبين ، الذين أتو للقبض عليك . صلى عنهم لكى يفتح الرب عيونهم للحق " ، وقد سمع المندوبون أيضاً هذا الصوت ... وأمام ديوكلتيانوس اعترف اريانوس بايمانه الجديد ،ورفض التقريب لآلهة الدولة ،على الرغم من اللين الذى أظهره نحوه ديوكلتيانوس .

امر الإمبراطور بدفنه حياً فى حفرة ،بعد تقييد يديه ورجليه بالقيود الحديدية، وربط رحى كبير فى عنقه ... نفذ الجند المكلفين هذا الحكم ، ودفنوه فى حفرة كبيرة وردموا عليه التراب . وبعدها أخذ الجند يرقصون فوق الحفرة ويقولون " سنرى ان كان مسيحه سيأتى ليخلصه ! " .

وفى صباح اليوم التالى ، أبصره ديوكلتيانوس ، قائماً أمامه بلا قيود فى قصره ، فتعجب جداً ، وأمر أن يوضع فى كيس به رمل ويطرح فى البحر .

وبعدها تقدم الأربعة مندوبين ، الذين رأوا هذه الأية وسمعوا الصوت من قبر فليمون وأبولونيوس ، واعترفوا بايمانهم أمام ديوكلتيانوس فأمر بأن يلقوا جميعهم فى البحر أسوة بأريانوس . وكان ذلك فى بداية سنة ٣٠٥ ميلادية .

[٢] مرقس والى البرلس والزعفران والد الشهيدة دميانة :

كان مسيحياً وزوجته مسيحية ولم يرزقا سوى دميانة التى أحسنا تربيتها . وفى الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس ، طلب إليه مع بقية الولاة أن يصحبه إلى الهيكل ليبخر للأصنام معه .

ضعف مرقس وخاف على فقدان مركزه ، فاشترك فى التبخير للآلهة . وما أن سمعت دميانة بالخبر حتى تركت عزلتها وقابلت والدها ووبخته بقولها : " **كان الأهون على نفسى أن أسمع خبر انتقالك الى دار الخلود من أن أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب** " .

ألهبت هذه الكلمات قلبه ، فذهب فوراً وقابل ديوكلتيانوس ، وندم على ما أتاه. واعترف بالإيمان المسيحي فأمر هذا الإمبراطور الطاغية ديوكلتيانوس بقطع رأسه ونال إكليل الشهادة .

[٣] يوحنا الهرقلى (١) :

من هرقلية بآسيا الصغرى وكان أبوه والياً فى عهد ديوكلتيانوس ، وتربى تربية مسيحية – ولما تنيح والده صار والياً عوضاً عنه ، وهو فى سن العشرين . تقابل مع ديوكلتيانوس ، ورفض تقديم العبادة للإله أبولون ، ووبخ الملك فألقاه فى سجن ، حيث أظهر الرب يسوع ذاته له فى رؤيا ، فقواه وشجعه . أراد ديوكلتيانوس أن يخادعه فأرسله إلى مصر ليجمع الخراج ، ويجدد برابى الأصنام المتهدمة ... فاتخذ القديس من ذلك سبباً ، وشرع يهدم البرابى وفى محفل جمعه مع الوالى سرياقوس – وكان يعذب المعترفين المسيحيين – أبصر ملائكة تضع أكاليل سمائية على رؤوسهم ، فصاح قائلاً : " أنا مسيحى " بعد ملاطفة لم تفلح ، أمر الوالى أن يقيدوه بالسلاسل ويرسلوه الى أريانوس والى انصنا ، مع بقية المعترفين .

وهناك علق على الهنبازين ، وضربوه بالسياط حتى سال دمه على الأرض وسلخوا جلده ، وأتوا بمسح شعر ، وكانوا يحكون بها جراحاته ... وضعوا جمر نار تحت جنبه ، وأسياخ محماة بالنار ... ربط الى ذيل حصان ، وسحل ووجهه إلى الأرض ... وأخيراً قطعت يداه ورجلاه ثم رأسه بحد السيف فى نواحى القوصية بجوار اسيوط فى الرابع من بؤونة .

رابعاً : ضباط عظام

[١] مرقوريوس [ابوسيفين] (٢) :

ولد في أوائل الجيل الثالث المسيحي من أبوين مسيحيين ، ودعى باسم أبادير . ولما كبر انتظم فى سلك الجندية ، وأعطاه الرب قوة وشجاعة أكسبته ثقة ورضى رؤسائه فأسموه مرقوريوس ، وأصبح مقرباً الى الامبراطور

---

١) مخطوطه ٢٢٠ / ١٥٥ (أ) المتحف القبطى . ٢) سنكسار ٢٥ هاتور

ديسيوس (٢٤٩ – ٢٥١) ، الذى كان شديد البغضة للمسيحيين ، وكان عهده عهداً أسوداً عليهم . وفيما هو خارج ذات مرة فى احدى المعارك ، ظهر له ملاك الرب فى شبه انسان بلباس ابيض ، وأعطاه سيفاً قائلاً له : " اذا غلبت اعداءك فاذكر الرب الهك " .

فلما غلب أعداءه وعاد ظافراً ، ظهر له نفس الملاك ، وذكره بقوله الأول ، بعد ذلك رفض أن يبخر للأوثان .. وبعد احتمال صنوف كثيرة من العذاب أرسله ديسيوس مقيداً الى قيصرية حيث قطعت رأسه حوالى سنة ٢٥٠ ميلادية ونال اكليل الشهادة .

[٢] جورجيوس الكبادوكى (١) **[مارجرجس] :**

ولد حوالى سنة ٢٨٠ ميلادية فى أحدى اقليم كبادوكية من أسرة شريفة مسيحية . مات أبوه فى الرابعة عشر من عمره ، فرحلت أمه الى بلدة اللد بفلسطين وهو موطنها الأصلى ، حيث كان لها ثروة وممتلكات هناك . التحق بخدمة الجيش برتبة قائد مائة ، وسرعان ما ترقى حتى أصبح مشيراً فى ديوان ديوكلتيانوس . توفيت والدته وهو فى سن العشرين ، فانطلق الى مدينة نيقوميدية مركز المملكة الشرقية ، حيث كان يقيم ديوكلتيانوس .

وبعد أن أصدر ديوكلتيانوس مراسيمه باضطهاد المسيحيين فى ٢٣ فبراير سنة ٣٠٣ م ، عتق عبيده ووزع أمواله وثروته ، وبدأ يستعد للاستشهاد .

دخل على ديوكلتيانوس وبدأ يوبخ الملك على مراسيمه ضد المسيحيين ، واعلن مسيحيته . أمر ديوكلتيانوس بطرده من المحفل وايداعه السجن ، وبدأ سلسلة مروعة من العذابات .

وفى السجن وضعوا رجليه فى المقطرة ، ووضعوا فوق صدره حجراً كبيراً ثم وضعوه فى الهنبازين حتى تمزق لحمه . وشوهد الى جانب الهنبازين انسان وجهه يشع نوراً وفى ثياب بيضاء . اختفى هذا المنظر ، وبعدها شوهد

1) Diction of Christian Biography rol . 2 , pp. 645 – 648 .

القديس فى معبد أبولون معافى ، سليماً ، طليقاً من جميع قيوده ، حيث كان ديوكلتيانوس قد ذهب ليقدم ذبيحة شكر لأبولون لخلاصه من جورجيوس .

أمر ديوكلتيانوس بطرحه هذه المرة فى حوض مملوء من الجير الحى ليحترق ، ويمكث ممطوراً فيه ثلاثة أيام . وفى نهاية الأيام الثلاثة أرسل دقلديانوس جنوده ليجمعوا بقايا جورجيوس ويلاشوها ، فوجدوه حياً بمنظر بهى ...

كان ديوكلتيانوس ينسب كل هذه القوات لمفعول السحر .

ألبسوه حذاء من حديد وفيه مسامير محماة بالنار ، وكانوا يضربونه بالعصى ليمشى وكانوا يهزأون به . أحضر فى اليوم التالى أمام دقلديانوس يسير وكان شيئاً لم يكن .

اغتاظ الملك وأمر أن يُجلد بأعصاب البقر بكل قسوة ، حتى سال دمه على الأرض . وفى كل ذلك ظل جورجيوس محتفظاً بهدوئه وبشاشته . فقال الملك أن احتمال جورجيوس ليس صادراً عن فضيلة وشجاعة بل عن صناعة السحر .

استدعى ساحر ماهر يدعى اثناسيوس ، وجهز له مشروبين فى كأسين :

الأول استخدم فيه سحره بقصد ان يأتى القديس جورجيوس نادماً خاضعاً للملك بعد ان يشربها ، واذا لم تؤثر فيه يعطيه الكأس الثانى ، وفيها سم قاتل . لكنه شرب الكأس الأولى بعد ان رشم عليها بعلامة الصليب فلبث كما هو . فقالوا له أن هذه العلامة هى السحر بعينه . فربطوا يديه خلف ظهره وقدموا له الكأس ليشربها ، فقال لهم مشيراً برأسه :

أتريدون ان أشربها من هنا أم من هنا أم من هنا أم من هنا ... وهو بحركة رأسه هذه رسم علامة الصليب أيضاً على الكأس دون أن يفطنوا لذلك ، ثم شربها فلم يقتله السم .

فى كل هذه المرات التى عذب فيها القديس ، كان يدور نقاش طويل شيق بين جورجيوس ودقلديانوس . وبعد حادث السم قال القديس جورجيوس معلقاً " لقد وعدنا المسيح بأن من يؤمن به يعمل الأعمال التى عملها هو " .

فاستفسر منه الملك عن الأعمال التى عملها . فاخذ القديس يعدد أعمال المسيح المعجزية ، ومنها إقامة الموتى ... فالتفت ديوكلتيانوس الى اثناسيوس الساحر ، وسأله عن رأيه فى هذه الأعمال التى ذكرها جورجيوس ... قال : نحن لم نسمع ان إنساناً استطاع أن يقيم ميتاً ، ثم أرشدهم عن إنسان يعرفه هو معرفة شخصية ، كان قد مات أخيراً ، ودفن منذ وقت قصير .

وقال إن استطاع جورجيوس أن يقيم هذا الميت ، فنحن نكرم إلهه لأنه قادر على كل شئ ... وفعلاً استطاع القديس جورجيوس بالتضرع إلى الرب يسوع أمام الجميع أن يقيم هذا الميت ...

آمن اثناسيوس الساحر ولكن الملك وأكابر مملكته ، بسبب عنادهم نسبوا المعجزة للسحر ... حكم الملك بأن يقتل اثناسيوس الساحر فى الحال بضربة بالبلطة هو والميت الذى قام من الموت ، فماتا لوقتهما ...

وبعد هذه السلسلة من العذابات رأى الرب يسوع فى حلم ، واعلمه بقرب انطلاقه من سجن الجسد ، ووضع على رأسه اكليلاً ... أما ديوكلتيانوس فلم ييأس من الظفر بالقديس . وفى محاولة آخيرة استخدم معه اللين والكلام المعسول ، وطلب إليه ان يصحبه الى معبد أبولون . فوافق الشهيد وذهب معه وهناك خاطب الصنم ليفصح عن حقيقته وحينئذ نطق الشيطان من التمثال وقال مرغماً " انا لست إلهاً ، لا أنا ولا أى صنم مثلى لكن الإله هو واحد فقط وهو من تنادى به ... " . وبعد ذلك سقطت التماثيل وتحطمت . حينئذ هاج كهنة الأوثان ووثبوا على القديس ، وهيجوا كثيرين من الشعب الحاضر ، فوثبوا على الشهيد وقيدوه ، ثم صرخوا نحو الملك قائلين : " ارفع هذا من الحياة ، فاننا لم نعد نحتمل رؤية هذه المناظر "...

أخيراً حكم عليه بقطع رأسه بالسيف ... وفى مكان الاعدام صلى صلاة حارة ومد رقبته للسياف فقطع هامته .

وتحتفل الكنيسة بتذكار استشهاده فى ٢٣ برمودة من كل عام .

[٣] تاضروس الشطبى (١) **(الاسفهسلار) :**

ولد فى أخائية وتربى فى هرقلية على البحر الأسود . وقد سمى بالشطبى نسبة الى بلدة شطب بصعيد مصر بجوار أسيوط ، لأن والده يوحنا كان من قرية تدعى تابور تبع شطب . تجند والده وأرسل الى أنطاكية . وهناك تزوج بابنة أحد الأمراء ، وكانت وثنية ، فرزق منها هذا القديس .

ولما عرفت أن زوجها يوحنا مسيحى ، حاولت أن تشركه فى عبادتها الوثنية فرفض ، فغضبت عليه وطردته .

أما الصبى فبقى مع أمه الى أن كبر وتثقف ثقافة عالية ... ويبدو أنه من أجل صلوات أبيه أنار الله بصيرته ، فآمن بالمسيحية واعتمد . وقد شق على أمه سماعها هذا الخبر .

التحق بخدمة الجندية وتدرج فيها حتى وصل الى منصب اسفهسلار (قائد حربى) ، فى زمان ليكينيوس قيصر . أعلمه أحد غلمانه بقصة أمه مع أبيه ، فسافر إلى صعيد مصر ، وعاش مع ابيه لحين وفاته . ثم عاد الى أخائية وقت اضطهاد ليكينيوس .

واعترف أمامه بالمسيح الرب مخلصاً . وبعد سلسلة من العذابات حكم عليه بالحرق حياً وكان ذلك سنة ٣٢٠ ميلادية .

---

١) سنكسار ٢٠ ابيب ، مخطوطة ٢٧٤ ميامر دير السريان .

[٤] مارمينا العجائبى :

هو أشهر الشهداء المصريين . ونال شهرة لم ينلها أى شهيد مصري آخر سواء داخل مصر او خارجها .

ولعل السبب فى ذلك هو العجائب الكثيرة التى أجراها الرب بشفاعته .

ولد مسيحياً ، وقد حملت به أمه بوعد إلهى .

كان شريفاً إذ كان أبوه حاكماً لأحد الأقاليم المصرية وكذلك عمه ، وكان جده لأبيه حاكماً أيضاً .

ولد حوالى سنة٢٨٥م ، وفقد والديه وعمره أربعة عشر سنة . وفى سن الخامسة عشر أصبح جندياً فى الجيش فى فرقة أفريقيا القديمة فى منصب ممتاز نظراً لمكانة والده ...

وبعد ثلاث سنوات في الجيش – في سنة ٣٠٣م ، ترك خدمة الجيش ، وتوجه إلى الصحراء ليتعبد فيها ، وهناك أمضى خمس سنوات في حياة نسكية وفى نهايتها رأى في رؤيا ، الملائكة تكلل الشهداء بأكاليل بهية ، فاشتهى أن يصير شهيداً . وفيما هو يفكر في الأمر سمع صوتاً ينبئه أنه سينال ثلاثة أكاليل : أحدهما البتولية ، وثانيهما للنسك والتوحد ، وثالثها للشهادة .

وكان مارمينا في ذلك الوقت ، فى صحراء أفريقيا القديمة . توجه إلى المدينة فى ثياب ناسك ، وكان ذلك اليوم يوافق احتفال دينى كبير . تقدم إلي ساحة الاحتفال وهو يردد بصوت عالٍ : " **وُجدت من الذين لم يطلبونى ، وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى** " **...**

تعرف عليه عسكر الوالي وقبض عليه ، وأمر الوالي بإيداعه السجن . ثم أحضر أمامه ، وبعد مناقشات ووعد ووعيد أمر بتعذيبه : ضرب بسياط من أعصاب الثيران حتى سالت دماؤه . وضعوه فى الهنبازين ، سحبوه على أوتار حديدية حادة مدببة حتى تمزق جسده ، أخذوا يدلكون جراحه بأقمشة خشنة ، سلطوا مشاعل متقدة على جنبيه لمدة ساعتين ، ثم أمر الوالي أن

يضرب بالعصي ويجلد بسياط بها قطع من الرصاص ... وإذا فشل الوالي في زعزعة ثباته ، أرسله إلى حاكم آخر .

وفى المحاكمة الثانية ، أمر الحاكم بجلده بسياط من جلد الثور ثم أحضروا منشاراً لينشروه ، لكنهم وجدوا الحديد ينصهر ... وبعد فشل كل المحاولات أمر بقطع رأسه بالسيف .

وفى مكان الاستشهاد ركع الشهيد وصلى رافعاً يديه الى السماء . وبعدها هوى السياف بسيفه وقطع رأسه .

ونال إكليل الشهادة في سنة٣٠٩ ميلادية وله من العمر٢٤سنة .

خامساً : جنود

[١] تاوضروس المشرقى (١) **:**

وهو جندى ، وسمى بالمشرقى ، لأنه ولد فى احدى بلاد المشرق . عسكر مع فرقته فى مدينة أماسيا عاصمة اقليم البنطس بآسيا الصغرى ، لكنه رفض أن يقدم العبادة للآلهة الوثنية كسائر زملائه ، كان وديعاً متواضعاً لكنه كان شجاعاً وصريحاً فى الحق .

قدم للمحاكمة بحضور الوالى والقائد واعترف أمامهما الاعتراف الحسن ، ووبخ نفاقهما وعبادتهما للأصنام . لكنهما أخذا من حرارة ردوده وقوتها . وإذ أرادا أن يتدبر الأمر ، منحاه فرصة للتفكير والتروى والتعقل . وقد استغل هو هذه الفرصة فى أن أشعل النار فى معبد وثنى للآلهة ، كان مقاماً فى وسط المدينة على شاطئ نهر الأيرس iris ... فاحترق المعبد عن آخره وتحول إلى رماد .

---

1) Dictionary of christian Biography . vol .4,pp.956-957.

واعترف بكل جرأة بأنه هو الفاعل . فكان نتيجة ذلك أن عذب بلا رأفة ، فجلدوه بالسياط وعذبوه بأنواع مختلفة ...لكنه ظل هادئاً يرتل المزمور القائل : " **أبارك الرب في كل وقت . وفى كل حين تسبحته فى فمى** " ...

وقد افتقده الله في سجنه بالملائكة الذين أضاءوا زنزانته بضوء بهى ..

أخيراً صدر عليه الحكم بأن يحرق حياً ، وكان ذلك فى سنة ٣٠٦ ميلادية تحت حكم مكسيمنوس وجالريوس .

[٢] ابسخيرون القلينى (١) :

ولد في قلين بحافظة كفر الشيخ من أبوين مسيحيين . انتظم فى سلك الجندية ، وأصبح من جند أريانوس والى انصنا ... ولما رأى ابسخيرون أن الوالي يعذب المسيحيين ، ويفرط في تعذيبهم بعد ورود مراسيم ديوكلتيانوس ، ولعن الأوثان . فقبضوا عليه وطرح في السجن ...

و لما كان الوالى متغيبا فى اسيوط ، فقد أرسلوه إليه هناك ، حيث عذبوه بعذابات مرعبة . و كان الرب يقيمة منها و يقويه . أخيرا أحضروا ساحرا أسمه اسكندر ، بارعا و مقتدرا فى سحره ، فتقدم هذا الساحر و صاح قائلا : " يا رئيس الشياطين ، اعمل فى هذا المسيحى كما تشاء " ... و اذ لم يستطع هذا الشيطان أن يؤذى القديس ، اندهش الساحر . فقال له القديس : "إن الشيطان الذى استعنت به على هو يعذبك بقوة سيدى يسوع المسيح . و للوقت صرعه الشيطان ، و بدأ يخبطه فى الأرض ، حتى اعترف بالسيد المسيح . أما جزاؤه فكان قطع رأسه .

أما الوالي فقد ازداد حنقا على القديس ، و عذبه ثانية بوحشية أكثر .. أخيراً أمر بقطع رأسه بحد السيف .

---

١) سنكسار ٧ بؤونة .

سادساً : أســـــاقفة :

[١] اغناطيوس الانطاكى :

هو من الآباء الرسوليين العظام . بلغ حبه للاستشهاد حداً عجيباً ، حتى أنه كثيراً ما كان يقول : " لا أعتقد اننى أحب سيدنا يسوع المسيح دون أن يسفك دمى كله لأجله " ... ورسالته التى كتبها الى المؤمنين فى رومية – وهو فى طريقه اليها ليلقى للوحوش – يتوسل إليهم أن يكفوا عن العمل على عرقلة استشهاده ، تعتبر أروع رسالة يسجلها شهيد قبيل استشهاده . ولم يسبق للكنيسة أن شهدت ما رفع من مجد الاستشهاد مثل تلك النشوة الروحية ، التى انطلق بها ذلك الشهيد الملتهب حماساً ، انطلاق الشهاب ، من الشرق الى الغرب ليلقى حتفه .

سمع عنه الامبراطور الرومانى تراجان وعن نشاطه الكرازى ، وبغضه لعبادة آلهة الدولة ورفضه الخضوع لأوامره . مَثل أمامه فى انطاكية بعد استدعائه لمحاكمته ، ودارت بينهما مناقشة تبشيرية ... ولما رفض أن يذبح لآلهة الدولة ، أصدر الامبراطور أمره أن يساق الى رومية مقيداً ، حيث يقدم هناك طعاماً للوحوش الضارية ، ارضاءاً للشعب . لما سمع الأسقف حكم الامبراطور ، ابتهج جداً ، لأن الساعة التى طالما اشتهاها قد جاءت . لذلك حينما تقدم الجنود إليه ليقيدوه ، جثا على ركبتيه ، وصرخ فى ابتهاج قائلاً :" **اشكرك أيها السيد الرب لأنك وهبتنى أن تشرفنى بالحب الكامل نحوك ، وسمحت لى أن أقيد بسلاسل حديدية كرسولك بولس** " .

أرسل القديس اغناطيوس الى روما فى حراسة عشرة جنود اساءوا معاملته جداً فى هذه الرحلة ، وما أن وصل الى نهاية الشوط حتى جثا ركبتيه ، هو ومن معه ، طالباً من السيد المسيح له المجد أن يرفع الاضطهاد عن الكنائس ، عندئذ أسرع به الجنود الى الساحة ، وأطلقوا عليه أسدان ، افترساه للحال ،

ولم يبقيا من جسده سوى قليل من العظام الخشنة . وجمع المؤمنون هذه الذخائر الطاهرة الثمينة . وارسلوها إلى شعبه فى انطاكية .

[٢] الأنبا بسادة أسقف ابصاى :

سيم الأنبا بسادة أسقفاً على ابصاى (١) . وفى مدة الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس ، سمع بنشاطه الدينى والى المنطقة ، فأبلغ الامبراطور الذى بعث بدوره ، رسالة مقتضبة الى الأسقف يقول : " من ديوكلتيانوس الامبراطور الى بسادة : سلام . ان قبلت الخضوع للأوامر الصادرة منى إليك بأن تبخر لآلهتى ، فانى أعطيك سلطاناً أوسع .

وأعطى أمراً لجنودى بحراستك حيثما سرت . أما إن رفضت الاذعان ، فليس أمامك سوى الموت " .

وحين وصل رسول الامبراطور الى ابصاى (بتولومايس) ، كان الأسقف يقيم القداس الإلهى ، وعرف بالروح مضمون الرسالة ، وحالما انتهى من خدمة القداس استدعى إليه الرسول وقال له : " أتستطيع أن تصنع معى معروفاً ؟ " . أجابه " بكل سرور ، ان كان فى امكانى " . قال له الأسقف " امهلنى أربعا وعشرين ساعة " . وقبل الرسول هذا الطلب .

جمع الأسقف كهنته وشعبه ، وأخذ يوضح لهم عظم المسئولية الملقاة عليه ، وشرف الثبات على الايمان . بكى الحاضرون وتوسلوا إليه أن يجد مخرجاً من الموت . فقال لهم : " **يا أولادى ، كلنا سنموت حتماً ، ان عاجلاً أو آجلاً . لذلك فمن دواعى مجدى أن أموت الآن على اسم السيد المسيح مخلصى ،** فذلك خير لى من أن أعيش مدة قد لا تتجاوز يوماً ، وقد تطول أعواماً ،

---

١) ابصاى مدينة بصعيد مصر . كانت تعرف فى العصر البطلمى باسم بتولومايس وحالياً المنشاة شرق بجوار أخميم

وهذه المدة أعيشها فى خجل مطاطأ الرأس ، لأنى خنت عهد سيدى الفادى ، الذى بذل نفسه لأجلى .

فهلم بنا اذن نصلى جميعاً القداس الالهى ، ونشترك معاً فى التناول من السر المقدس ، كى تتحصن به نفوسنا ، فنستطيع أن نحلق الى العلى بأكثر " . فتعزى الشعب بهذه الكلمات ، واشتركوا فى الصلاة .

ولما انتهى القداس كان وجه الأنبا بساده يضئ بلمعان ساطع مما ملأ قلوبهم سكينة وعزاء .

ثم ساروا مع أسقفهم إلى حيث كان الجند في انتظاره . وكانوا يسبحون الله كأنهم ذاهبون إلى وليمة عرس .

ودعوه ، وقاده الجند إلى الاسكندرية وسلموه إلى واليها الذي حاول معه بشتى الطرق لكي يبخر للآلهة . ولكنه رفض بعزم .

أراد الوالي أن يرهبه فألقى به في سجن قذر مظلم وختم بابه بخاتم الدولة وتركه خمسة عشر يوماً . ثم عاد إليه بعد هذه المدة وقاده إلى قاعة المحكمة . ذهب الوالي حين رآه مضيء الوجه تشع منه الحيوية فقال له الوالي : لابد أنك ساحر ، لأنني ختمت الباب بالختم الإمبراطوري وفضضته بنفسي الآن . ومعنى هذا ، أنك ظللت في السجن الضيق القذر خمسة عشر يوماً محروماً من كل طعام وشراب . وكنت أتوقع أن أراك نحيلاً شاحب الوجه لا تقوى على الوقوف . أما وقد وجدتك على غير ما توقعت فأظن أن لديك قوى سحرية تقهر بها الجوع والعطش .

[الأسقف] : أنى أشفق عليك يا عزيزى ، لأنك لم تعرف بعد أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .

وكانت الجماهير إذ ذاك قد تجمعت فى ساحة القضاء وسمعت هذا الحديث فهتفوا : " يا أبانا القديس بسادة . ان إله المسيحيين هو الإله الحق " .

فأوعز الوالى إلى القاضى ، أن يسرع باصدار الحكم ، قبل أن تتزايد الجماهير . وهنا قال القاضى للجند : " خذوا هذا الرجل خارج المدينة واقطعوا رأسه " . فساقه الجند الى مكان الاعدام وتبعته جموع من الناس .

وفى الطريق اقترب شماس من الأسقف يسأله : يا أبى ، لماذا ارتديت الثياب البيضاء التي ترتديها حين ترفع القرابين ؟ .

قال الأسقف : يا ابنى أنا ذاهب إلى حفلة العرس ، فكيف لا ألبس الملابس البيضاء ، وسألتقي بربى وإلهي في مجده . ولقد عشت السنين الطويلة مشتاقاً لهذا اللقاء . أما أنت يا ابنى فانضم إلى الجموع قبل أن يلحظ الجند أنك تحدثني . والى اللقاء في النور الأعظم .

ولما وصلوا إلى ساحة الإعدام رفع الأنبا بساده عينيه نحو السماء ، ورفع يديه وصلى بصوت عالٍ قائلاً : " ياربى والهى احرس هذا الشعب ، واحفظه فى الإيمان القويم ، أرسل ملائكتك ليحيطوا به ، وتقبل روحي بين يديك " .

ثم تقدم الجلاد وهوى بسيفه ، فانفصلت رأسه عن جسده .

[٣] البابا بطرس خاتم الشهداء

قبض عليه في الاسكندرية بموجب مراسيم الاضطهاد التي أصدرها ديوكلتيانوس وأعوانه ضد المسيحيين . أما السبب المباشر فى ذلك فيرجع الى شكوى أحد أشراف انطاكية ويدعى سقراط (١) تقدم بها إلى الامبراطور ، مكسيمينوس من أن امرأته المسيحية وتدعى سارة غادرت الى انطاكية الى الاسكندرية لتعمد ولديها . فلما عادت الى انطاكية استدعاها الامبراطور ، فاعترفت أمامه باسم المسيح ، فأمر بشد يديها وربطها الى خلفها ، ووضع ولديها على بطنها ، ثم حرقوهم جميعاً بالنار .

---

١) هو أحد قادة جيش ديوكلتيانوس المتقاعدين . كان مسيحياً وجحد ايمانه تزلفاً لسيده .

ومن ناحية أخرى فقد ثارت ثائرة الامبراطور على بابا الاسكندرية ، ليس من أجل هذا السبب وحده ، بل لصلابة الشهداء المصريين ، وتحديهم للأوامر الامبراطورية وجهودهم فى حث المسيحيين على الثبات والاستشهاد ، ليس فى مصر وحدها بل وخارجها أيضاً .

وفى سنة٣١١ ميلادية أصدر مكسيمينوس أمراً فقبض على البابا بطرس ، وطرح فى السجن . فتجمهر الشعب حول السجن ، يريد أن ينقذ راعيه المحبوب . وكانوا يقولون : " اذا قُتلنا كلنا ، حينئذ تؤخذ رأسه " . فلما رأى القائد المكلف بتنفيذ الحكم ذلك ، خشى حدوث شغب يسقط بسببه قتلى كثيرون فأجل تنفيذ حكم الاعدام الى اليوم التالى ، إذ كان يعتقد أن المتجمهرين سينصرفون حينما يحين الليل . لكن خطته فشلت حين وجدهم ساهرين أمام السجن . وكان القائد يفكر كيف يخرج البابا بطرس من السجن .

واذا شعر البابا بطرس بالموقف ، وازاء حرصه على سلامة شعبه ، انفذ الى القائد سراً واتفق معه أن ينقب حائط السجن فى المكان الذى سيطرق عليه وهو من الجهة التى لا يتجمهر فيها المسيحيون ...

أدهش هذا الكلام القائد ، لكنه عمل كما أشار عليه البابا القديس ...

خرج البابا مع الجند الى مكان الاعدام فى بوكاليا – وهو نفس مكان استشهاد مارمرقس ... فطلب منهم أن يسمحوا له بالتوجه الى حيث جسد مارمرقس للتبرك منه ، فسمحوا . وهناك صلى طالباً من الله انهاء الاضطهادات ، وختمها بقوله : " **تقبل يا الله حياتى فداءاً عن شعبك ، وسمع صوت من السماء يقول آمين** " .

ثم تقدم الى الجند بشجاعة وثبات ، وقد سطع وجهه بنور سماوى بهى حتى أن الجند ذهلوا ، ولم يجسر أحدهم أن يرفع عليه يده . فأخرج الضابط المنوط به تنفيذ حكم الاعدام ، خمساً وعشرين قطعة من الذهب وقال " هذا الذهب لمن يتقدم ويقطع رأس هذا الشيخ " فتجاسر واحد ، وضرب عنقه بالسيف فقطع

رأسه . ومالبث أن انتشر خبر استشهاده فى الاسكندرية ، فتجمع المؤمنون ورفعوا الجسد ، وحملوه الى الكنيسة المرقسية .

سابعاً : آباء قسوس

[١] أبا كلوج القس :

من بلدة الفنت بمصر الوسطى ، وكان بتولاً . ولما وصل أريانوس والى أنصنا الى الفنت لتنفيذ أوامر ديوكلتيانوس الخاصة باضطهاد المسيحيين ، استدعاه . فلما مثل أمامه سأله عن اسمه ، أجاب ، اسمى مسيحى ، وبلدى أورشليم السمائية ... ! " .

لحق به أهل البلدة وبكوا قائلين " كيف تتركنا يتامى ؟ " . أجاب : " ان نفسى مسرورة بما تقبله من آلام على اسم سيدى يسوع المسيح . فاذا ما سفكت دمى على اسمه القدوس ، أجد القربى والدالة أن أطلب منه عنكم ... " .

ثم التفت الى الشعب وقال: " من يحب الله ، ويقدر على الجهاد فليأت معى" . فتبعه جمع كثير ، وكان يسير فى وسطهم كمن هو ذاهب إلى وليمة .

ولما هدده الوالى أجابه " انى لا أرهب عذابك أيها الوالى " . فأمر الوالى أن يقيد ويطرح فى أتون نار متقد ، فصار الآتون كالندى ... فظنوه ساحراً .

أمر الوالى أن يرقد على ظهره ، ويدحرجوه عليه عموداً كبيراً جداً ... ثم أمر بأن يضرب بمطارق ، وشوك ، وأعصاب البقر حتى سال دمه ... وفى كل ذلك كان الرب يقويه ويقيمه معافى ...

اصطحبه الوالي معه مقيداً إلى اهناسيا . طافوا به المدينة حتى يخيفوا الشعب ... لكن حدث عكس ذلك . فبسبب معجزاته التي أجراها وهو في مسيرته ، آمن كثيرون وأعلنوا إيمانهم ... واستشهد في اهناسيا على يد اريانوس نحو ألفى نسمة ...

وفوق كل ذلك ، فقد أقام أبا كلوج ابن اريانوس الوالى بعد أن مات ، وكان حبيساً ... ومع كل ذلك تقسى قلبه فلم يطلقه ... أخيراً أكمل جهاده بقطع رقبته بالسيف فى بلدته الفنت فى اليوم العشرين من شهر طوبة .

[٢] أبا بجول القس :

قبض عليه ، ووقف أولا امام كلوسيانوس والي الأسكندرية ، فلما شاهد صديقه أبا بجول الجندى يعذب ، صرخ فى وجه الوالى قائلاً : " الويل لك يا كلوسيانوس ! حتى متى تعذب عبيد العلى ؟ " ثم وقف للمحاكمة ثانية أمام أرمانيوس الوالى خلف كلوسيانوس ، واذ أظهر ثباتاً على ايمانه ، أمر الوالى أن يجلد ، ويعذب بشدة ، فاحتمل بهدوء وسكينة ...

وأجرى الرب على يديه بعض معجزات أثناء تعذيبه ، فننسبها الوالى للسحر ، وقال له . يا معلم السحرة ، أما تترك سحرك وتسجد للآلهة ، لأن الذى أنت متكل عليه لن يقدر أن يخلصك من يدى هذه المرة ".أجاب القديس : " الى متى تهين روح الله . كف عن هذا " .

فأمر ارمانيوس أن يرفع فى الهنبازين ويعذب . ثم وضعوه على سرير حديد ، ووضعوا حجراً كبيراً على بطنه من الصباح حتى منتصف النهار .

علق بعد ذلك على عمود مرتفع والحجر مربوط على بطنه وبقوة الله انحل الحجر من على بطنه وسقط على الأرض واقفاً على قدميه ، دون أن يصيبه أذى .

وأخيراً صدر الحكم بأن تقطع رأسه بحد السيف ، فتهلل وقال : " الآن قد كمل فرحى ، واتممت كهنوتى فى أيامك . فلى اليوم اربعون سنة أخدم الرب لأجل هذه الساعة " ... ثم تقدم وقطعوا رأسه ، ونال اكليل الشهادة . وانضم الى صفوف الشهداء القديسين ، وكان ذلك فى اليوم الخامس عششر من شهر أمشير .

[٣] أبا قسطور القس :

من بلدة بردونها بمصر الوسطى ، وكان متزوجاً وله بنون . وفى زمان الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس وأعوانه ، كان يفتقد المعترفين فى السجون ويشجعهم ... جلده والى الأقاليم بالسياط حتى سال دمه .

ثم أرسله كلوسيانوس والى الاسكندرية مقيداً بسلاسل حديدية ، وفى عنقه جنزير ثقيل ... مر بسلسلة من العذابات كالكي بالنار ، ووضعه فى قمين جير حى ، ونزع شعر رأسه ولحيته وأظافره ، وتدليك مكانها بالخل والجير ، وشرب سم قاتل أعده له ساحر يدعى سيد راخس ، ولم يضره فآمن الساحر . ووضعه فى خلقين زيت مغلى مع الشحم والكبريت ...

وكان الرب يقويه ويقيمه معافى من جميعها . أخيراً

قطعت رأسه بالسيف ، ونال اكليل الشهادة فى السابع عشر من توت ...

ثامناً شمامسة

[١] استفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء .

كان الشهيد استفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء . اختار تلاميذ السيد المسيح سبعة شمامسة من المؤمنين ، لمعاونتهم فى خدمة الشعب ، وكان من بينهم ذلك القديس الشاب الذى يسمى استفانوس وقد دخل التلميذ فى نقاش مع بعض اليهود وهو يبشرهم بالمسيح وإذ افحمهم بمنطقه السديد وروح الحكمة التى كان يتكلم بها ، تملكهم الحقد وجاءوا بشهود زور ليشهدوا عليه كذباً بأنهم سمعوه يجدف على الله وعلى موسى وعلى هيكل أورشليم زاعمين أنه قال لهم أن يسوع الذى يبشر به سيهدم الهيكل وينقض الشريعة التى سلمها الله لموسى ومن ثم هيجوا اليهود ورؤسائهم على استفانوس فقاموا وخطفوه وأتوا به أمام مجلس السنهدريم وهناك شهد شهود زور بما ادعوه عليه فلما سأله رئيس الكهنة وهو رئيس ذلك المجلس عن صحة مزاعمهم دافع دفاعاً مجيداً عن

إيمانه موبخاً إياهم إذ قتلوا ابن الله الذى جاء ليخلصهم والذى تنبأ بمجيئه كل أنبيائهم فما كان منهم إلا أنهم امتلأوا منه حنقاً وغيظاً وهجموا عليه ورجموه حتى أسلم الروح فأصبح بذلك أول شهداء المسيحية . وفى ذلك اليوم هجم اليهود على المسيحيين الذين فى أورشليم مزمعين قتلهم ففروا الى كل البلاد القريبة والبعيدة وهناك ذهبوا يبشروا بالسيد المسيح كل الشعوب والأمم بكلمة الانجيل.

[٢] الشماس تيموثاوس :

كان تيموثاوس شماساً بكنيسة بلدة صغيرة تدعى بيراب فى اقليم انطينسوى التى هى أنصنا بمصر الوسطى . وبموجب مراسيم ديوكلتيانوس التى تقضى بقتل المسيحيين وإحراق كتبهم ، سيق هذا الشماس الشاب الى المحاكمة أمام الوالى أريانوس بعد أيام قليلة من زواجه وقد استجوبه الوالى ووعده بالعفو عنه إذا انكر إيمانه المسيحى ولكنه رفض رفضاً قاطعاً .

ومن ثم بدأ الوالى فى تعذيبه وقد أدخل الجلادون أسياخ حديد تتوهج بالنار فى أذنيه فانتفخ وجهه وأنطفأ نور عينيه ولكنه ظل صامداً فمدوا جسمه على آلة تعذيب خاصة من شأنها إذا أديرت ان تمزق لحمه وتحطم عظمه ولكنه ظل ثابتاً على إيمانه فأمر الوالى جنوده بأن يوثقوا يديه خلف ظهره ويعلقوه من قدميه فى عمود ورأسه منكس الى أسفل ثم وضعوا كمامة فى فمه وربطوا حجراً فى عنقه وكان هذا التعذيب قاسياً وبشعاً حتى أن بعض الحاضرين دهشوا من أن كل هذه الآلام التى لا يتحملها بشر لم تفلح فى أن تنتزع من الشهيد أى كلمة إنكار لعقيدته أو كلمة توَجّع أو آنين .

وقد أشار بعض الرجال على الوالى بأنه كى يتغلب على عناد ذلك الشاب فليرسل ويأت بعروسه التى لم يكن قد مضى على زواجه منها سوى بضعة أيام فقد يخضع أمام دموعها وتوسلها ، فاستدعى الوالى هذه العروس وكان اسمها مورا وأخذ يردد على مسامعها عبارات الإشفاق عليها من المصير الذى

ينتظر زوجها وبدأ ينصحها بأن تبذل غاية جهدها عسى أن تتمكن من كسر شوكة إصراره كى تنقذه من الموت .

غير أن الذى حدث أن زوجها القديس أقنعها بأن تستشهد معه . فلماعلم الوالى ذلك استشاط غضباً والتفت الى الجلادين وأمرهم بأن يضعوا القيود فى يدى مورا ونزعوا شعر رأسها بلا رحمة ولكنها بعد ان فعلوا ذلك وقفت هادئة والدم يسيل منها فأمر الوالى بإحضار نوع من المشعل مملوء رسخ القار وكبريتاً ترتفع منه ألسنة لهيب عالية ليحرق جسدها وكان الأمر بشعاً حتى أن الحاضرين استنكروا هذا الأمر .لكن مورا نظرت الى الحاضرين وقالت لهم : " لست بحاجة الى شفاعتكم . فالله الذى وضعت كل ثقتى فيه ، يرعانى ، وهذا يكفينى " ... ثم قالت لأريانوس : " أيها الوالى الشهير ،سأطيع أوامرك ". تقدم المعذب ووجه النار المضطرمة ببطء نحوكل أجزاء جسمها ...

أما هى فأخذت تكمل حديثها مع أريانوس كما لو كان لم يصيبها شئ :

ما زلت تعتقد ان هذا المشعل يرهبنى ... فكر قليلاً . ألم يكن الماء المغلى أكثر حرارة منه ، إن ناره تشبه ندى الصباح الرطب الذى ينبت الورود والفاكهة .

وإذ أدركت السلطات عدم جدوى التعذيب حفظاً لهيبتها ، أصدرت حكمها بصلب كل من تيموثاوس ومورا ...

وفى الطريق الى مكان الصلب ، أسرعت والدة مورا نحوها ، وأخذت تُسمعها أشواقها من نحوها ، وتذكرها بمجوهراتها وحليها .

لكن مورا قالت لها :

– " يا أمى الحبيبة ، ان الثراء فانى . والعثة تلازم الملابس . والجمال سيعبر وسيذبل مع العمر والزمن ، ولكن الاكليل الحقيقى وثراء وحلى السماء، هى خالدة ولن تزول " ...

وعندئذ قبلتها وودعتها ، وأفلتت بسرعة من يدها لتلحق بزوجها .

صلب الواحد منهما مقابل الآخر . واتفقا على ألا ينعسا لئلا يأتى الرب فيجدهما نياما.

ثم استودع تيموثاوس وموراً روحيهما في يدىّ الله ، وانطلقا ليأخذا مكاناً فى عرس الحمل الأبدي .

[٣] رومانوس (١) :

من مواطني قيصرية فلسطين لكنه نزح إلى إنطاكية ، وكان شماساً في كنيستها . وإذ رأى كثيرات من المؤمنات وأطفالهن متوجهات إلى معابد الأوثان بناءاً على أوامر ديوكلتيانوس ، أخذته الغيرة المسيحية ، ووبخهن بصوت مرتفع .

قُبض عليه وحوكم أمام الوالي اسكلبياديس Aesclepiades ، الذي بعد ان عذبه كثيراً ، أمر بقطع لسانه . فأخرج لسانه بهدوء وسرور لمن قطعوه . أخيراً قطعوا رأسه .

[٤] الشماس اوريسيوس :

كان اوريسيوس شماساً للأسقف سكتوس وقد كان الإمبراطور فاليريان قد خفف الاضطهاد على المسيحيين لكن حدث أن تفشى مرض الطاعون وأفهمه المحيطون به بأن هذا المرض قد حدث بسبب غضب الآلهة لتسامحه مع المسيحيين . فغضب على الأسقف سكتوس وشماسه أوريسيوس وعذب الأول ثم قتله ، ثم ضرب الثاني وهو الشماس أوريسيوس بالسياط حتى تهرأ جسمه ، ثم أشعل النار تحت سرير حديدي وربطه فوقه فمات مشوياً .

---

١) يوسابيوس : شهداء فلسطين ٢ .

[٥] بروكوبيوس : (١)

كان بروكوبيوس هو أول شهداء فلسطين فى الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس . وقد ولد بأورشليم فى أوائل القرن الثالث وإذ كان ناسكاً تقياً غادر أورشليم وأقام فى مدينة ثيئوبولس على شاطئ نهر الأردن وكرس نفسه شماساً لخدمة كنيسته وقد قبض عليه الوالى فلافيانوس ولما طلب إليه هذا الوالى أن يقدم ذبيحة للأباطرة رفض مقتبساً من إلياذة هوميروس قوله " حكم الكثيرين ليس بصالح فليكن هناك حاكم واحد وملك واحد " . وكان يقصد بذلك حكم الله وملكوت المسيح فأمر الوالى بقطع رقبته .

تاسعاً : رهبان وراهبات

لم تخل العزلة التى عاشها الرهبان ، من أن يشاركوا الكنيسة فى زمان الاستشهاد . وهناك أمثلة لكثير منهم ، قدموا أنفسهم بارادتهم للموت ، أو سعى أعداء المسيح ليفتكوا بهم .

وهذه امثة نذكر منها الآتى :

[١] خمسة آلاف راهب مع اسقفهم الأنبا يوليانوس بصحراء أنصنا على يد الحاكم مرقيان مدة الاضطهاد الذى أثاره دقلديانوس وأعوانه .

[٢] انتيموس ولاونديوس وابرابيوس ، وهم أخوة الشهيدين قزمان ودميان ، فى اضطهاد دقلديانوس ، بعد أن عذبوا كثيراً قطعت رؤوسهم (٢) .

[٣] القديس أباكير : وكان ناسكاً من الاسكندرية ، اعترف امام واليها بالمسيح وبعد أن عُذب قطعت رأسه (٣) .

---

١) يوسابيوس : شهداء فلسطين (١) .

٢) سنكسار ٢٢ هاتور

٣) سنكسار ٦ أمشير .

[٤] سبعة نساك من تونة الجبل :

بمنطقة الاشمونين بمصر الوسطى ، اعترفوا أمام الوالى بايمانهم فعذبهم ، ومن ثم أمر بقطع رؤوسهم (١) .

[٥] الانبا موسى الأسود : (٢)

وهو احد الاباء المشهورين في برية شيهيت . له دير خارج دير البراموس الحالي . قتل بيد البربر و معه سبعة رهبان وحدث أن أختفى أحد الرهبان فرأى ملاك الرب و بيده اكليل ، وهو واقف ينتظره ، فخرج إلي البربر وقتلوه أيضا . ومازال جسد الأنبا موسى الأسود بدير البراموس بوادي النطرون .

[٦] التسعة و الأربعون شيخا شيوخ برية شيهيت :

ذبحوا بيد البربر في عهد الملك الأرثوذكسي ثيئودوسيوس الصغير [٤٠٨ –٤٥٠ ميلادية] . ومازالت أجسادهم محفوظة بدير القديس مقاريوس الكبير بوادى النطرون .وقد بنيت كنيسة وضعت فيها أجسادهم وتعرف الآن بكنيسة الشيوخ

[٧] انبا ديسقورس وسكلابيوس أخوه Esculapias

كانا ابنى رجل من ذوى اليسار يدعى أمونيوس . وبعد نياحة أبيهما مضيا الى جبل أخميم ، وتتلمذا لشيخ بار عابد . ثم عاشا بجبل أخميم لمدة ٤٥ سنة . وبعدها ظهر لهما رئيس الملائكة ميخائيل ، بينما كانا يصليان تحت صخرة فى الجبل ، وعرفهما بالاضطهاد المزمع أن يحل بمدينة أخميم ، وطلب اليهما أن ينزلا الى المدينة ليثبتا الشعب ، كما أنبأهما بأنهما سينالان إكليل الشهادة . نزلا إلي المدينة فوجدوا اريانوس الوالي قد وصل إليها ونصب محكمة ، وبدأ يحاكم المسيحيين ويعذبهم . فكانا يثبتان الناس على الإيمان المسيحي ويعلمان

---

١) سنكسار ٢٩ بؤونة ٢) سنكسار ٢٤ بؤونة

الشعب . ثم أعلنا إيمانهما أمام الوالي ، وأخبراه عن قصة رؤية الملاك الذي أرسل لهما لتثبيت إيمان المسيحيين في اخميم .

فلما سمع أريانوس ذلك قائلاً: "ماهذه الخرافات ... هلما بخرا الآن لئلا تعاقبا لجحودكما " . حينئذ أجاباه : " نحن لانضحى للآلهة ... ونحن لا ننسى الذين استشهدوا في هذا اليوم ، فقد كنا نرى أرواحهم صاعدة أمامنا إلى السماء. ونحن مستعدون كذلك أن نموت مثلهم .ومهما أردت أن تفعل فاصنع بنا لنلحق باخوتنا " ... فغضب الوالى وأمر جنوده أن يضربوا القديسين ومن معهما بالدبابيس ، وعذبوهم بأنواع عذابات مختلفة . وقيدوهم ووضعوهم في حبس . وكان يحرسهم أربعون جندياً على رأسهم أكوديوس وفليمون ...

وفى منتصف الليل ، ظهر ملاك الرب إلى ديسقورس وقال له : قم صلى فان اكوديوس وفليمون وجنودهما سوف يسبقونكم ويصيرون تقدمة لله فى هذه المدينة . فظن القديس أن أحد الأخوة هو الذى يكلمه . فقال له " كيف أقدر القيام الآن ؟ أجابه الملاك " قم صلى لأن الرب يحل المقيدين " . وللوقت انحلت القيود التى كان مقيداً بها وكذا قيود جميع المعترفين . فقاموا جميعاً وسبحوا الله ومجدوا اسمه . وكان نور سماوى يشرق من مكان الحبس ويضئ على أكوديوس وفليمون ... فلما شاهد الجنود هذا كله دخلوا واعترفوا أمام اريانوس . وبعد أن عذبهم أمر بقطع رؤوسهم ... ومعهم أكوديوس وفليمون . وكان ذلك فى اليوم الآخير من شهر كيهك . أما القديسان ديسقورس وسكلابيوس فأكملا شهادتهما فى اليوم التالى { أول طوبة } .

[٨] القديسة بربارة (١) :

نشأت فى النصف الأول من القرن الثالث المسيحى فى احدى بلاد المشرق ، من أبوين وثنيين ثريين جداً ، وكانت بربارة آية فى الجمال الجسدى حتى أن

---

١) سنكسار ٨ كيهك .

أباها خاف عليها ، فبنى لها برجاً لتعيش فيه .. عرفت الله الخالق بادراكها الطبيعى ، حينما كانت تتأمل فى الطبيعة بما فيها من كواكب وكائنات ، بالقياس مع الآلهة الوثنية ...

واتفق وجود العلامة المصري اوريجانوس في تلك الجهة ، فعلم بخبرها ، واتصل بها وآمنت بالمسيحية على يديه ... ومن ثم بدأت تحدث تغيرات في مسكنها . ومن ذلك جعلت فيه ثلاث طاقات بدل طاقتين على اسم الثالوث القدوس ، ورسمت علامة صليب على عمود كان فى حمامها ... أراد أبوها ديسقورس أن يزوجها ، فأعتذرت بلطف بحجة أنه تقدم فى السن ، وتريد ان تبقى لخدمته .

لكن سرعان ما اكتشف أبوها أمر ايمانها المسيحى ، بعد أن لاحظ التغييرات التى أحدثتها فى مسكنها الخاص . فأهانها وعذبها ، وجرد سيفه عليها ، لكنها هربت من أمامه ، فركض خلفها ، واعترضتها صخرة وهى تجرى فأنشقت إلى نصفين . لكن أباها دار حول الصخرة فوجدها مختبئة فى مغارة ، فوثب عليها وساقها الى الوالى . وهناك عُذبت كثيراً بعد أن أعلنت ايمانها وتحدت كل تهديدات الوالى :

جلدت بقساوة حتى امتلأ جسدها جروحاً ، وألبسوها مسحاً من شعر خشن ، وألقوها فى سجن مظلم فظهر لها السيد الرب يسوع وشفاها وعزاها . وفى اليوم الثالث قُدمت للمحاكمة ومشطوها بأمشاط حديدية مزقت جسدها .. أحرقوا جنبيها بمشاعل متقدة ، وقطعوا ثدييها .. ثم أمر الوالى بأن تساق عارية تماماً فى شوارع مدينتها حتى يرهب باقى بنات جنسها ، فابتهلت الى الله من جهة هذا الأمر وطلبت إليه أن لا يبصرها أحد عارية ، فسمع الله طلبتها وكساها بثوب نوراني .

أخيراً أمر الحاكم بقطع رأسها على أن يكون ذلك بيد والدها ..فساقها الوالي إلى الجبل ، وهناك أعمل فيها سيفه ، فتجردا من الحنان الأبوى

الطبيعي ... لكن الله انتقم منه ، فأدركته صاعقة التهمة ، وهو فى طريقه من الجبل إلى المدينة .

[٩] القديسة أفرونية الناسكة (١) :

كانت من بلاد ما بين النهرين { العراق } ، والتحقت راهبة بدير كانت خالتها هى رئيسته . ولما أثار ديوكلتيانوس الاضطهاد على المسيحيين ، خافت بقية العذارى وتركن الدير ، ولم يبقى فى الدير سوى افرونية ، وراهبة أخرى ، ورئيسة الدير ...

اتى الجند وقبضوا على الرئيسة ، فقدمت أفرونية نفسها ، وقالت للجند اتركوا هذه العجوز وخذونى أنا . فأخذوها الى الوالى . وهناك اعترفت أمامه الاعتراف الصادق فعذبها كثيراً . وهى ثابتة على إيمانها . فلما رأتها خالتها تتعذب صرخت نحو الوالى قائلة : " يشقك الله من وسطك أيها المنافق " .

فغضب الوالى وشدد عليها العذاب . فقطعوا لسانها وحطموا أسنانها ، وكان الرب يقويها ويشفيها . أخيراً أمر الوالى بذبحها ، وكان عمرها عشرين سنة .

[١٠] أغابى وايرينى وشيونية (٢) :

من مدينة تسالونيكى ، عشن مع بعضهن حياة النسك . وكن يترددن على ديارات الراهبات ولما أثار القيصر مكسيميانوس اضطهاده ، خفن وهربن الى الجبل ومكثن فى مغارة مداومات على أعمال النسك والعبادة . وكانت امرأة عجوز تفتقدهن بكل ما يحتجنه فى كل اسبوع وتبيع شغل أيديهن .

عرف أحد الأشرار قصتهن وأبلغ عنهن . ولما وقفن أمام الوالى ، اعترفن اعترافاً حسناً ورفضن التقريب للآلهة ...

وبعد محاكمة وتعذيب أمر بحرقهن أحياء .

---

١) سنكسار أول أبيب ٢) سنكسار ٨ برمودة

[١١] القديسة تكلا أولى الشهيدات (١) **Tecla :**

هى تلميذة بولس الرسول . ولدت من أسرة وثنية . وبعد أن مات أبوها عاشت أمها مترملة . كانت تكلا فريدة الجمال الجسدى ، مخطوبة لشاب من نبلاء المدينة يدعى تاميرس Tamyris .

وتبدأ القصة حينما خرج بولس الرسول من انطاكية بيسيدية وأتى إلى أيقونية . التقت به تكلا هناك بعد أن استمعت إليه من طاقة بيتها ، الذى كان ملاصقاً للبيت الذى كان نازلاً فيه بولس .

وبعد أن استمعت الى وعظه وتبشيره التهب قلبها . تقابلت معه وتتلمذت على يديه ، ونبذت خطيبها ورفضت الزواج نهائياً ، الأمر الذى كان شاذاً فى الأوساط الوثنية . وتعرضت لنقد عنيف وضغط شديد من خطيبها وأمها وكل أقاربها ، لكنها ظلت صامدة أمامهم لا تلين .

أخيراً شكاها خطيبها الى قاضى المدينة ، بعد أن أعلنت له إيمانها بالمسيح . احضرها القاضي أمامه ،و لما صممت علي موقفها ، حكم عليها بأن تلقى حية للنيران لتحرقها٠٠٠جردوها من جميع ملابسها وألقوها للنيران ، ولكن النار فقدت قوتها ولم تحرقها .. وفى مرة أخرى القيت للوحوش الضارية فخضعت لها ولم تمسها..

أخيراً أطلقت وعاشت حياة التعبد والنسك والتبشير والخدمة وماتت في سلوكبة ميناء انطاكية وحفظ جسدها هناك .

لها مكانة عظيمة في الكنيسة المسيحية في العالم كله ، وأجمع الكل على تلقيبها أولى شهيدات المسيحية ، كما أن استفانوس هو أول الشهداء ...

وإن كانت قد ماتت ميتة طبيعية أي بدون سفك دم ، ومع ذلك فهي معتبرة من الجميع انها شهيدة لما احتملته من عذاب ، فنالت اكليل البتولية واكليل الشهادة .

---

1) Dictionary of Christian Biography .vol.4,pp.882-896

وقد مدحها كثيرون من أباء الكنيسة المعتبرين ، من امثال الآسقف الشهيد ميثوديوس والقديسون امبروسيوس ، وغريغوريوس النيزينزى ، وباسيليوس الكبير، وغريغوريوس اسقف نيصص ، وايرونيموس وابيفانيوس ويوحنا ذهبي الفم ، وساويرس الانطاكي .

[١٢] القديسة دميانة والأربعون عذراء :

هي أعظم شهيدات مصر دون منازع . ولدت من أبوين مسيحيين . كان أبوها مرقس والياً علي البرلس والزعفران ، وأحسن تربيتها . وفي سن الخامسة عشر رفضت الزواج . وكشفت عن عزمها علي حياة البتولية ، فرحب والدها بهذا الاتجاه . ولتحقيق هذه الرغبة بنيا لها قصراً في جهة الزعفران لتنفرد فيه للعبادة واجتمع حولها اربعون من العذارى اللواتى نذرن البتولية .

وفى اثناء الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس ، ضعف أبوها مرقس وبخر للأوثان .فما أن سمعت دميانة هذا الخبر، حتى خرجت من عزلتها لتقابل والدها . وما أن قابلته حتى ابتدرته بقولها : " كان الأهون على نفسى أن أسمع خبر انتقالك الى دار الخلود من ان أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب " .

الهبت هذه الكلمات قلب مرقس ، فتركها للوقت وذهب لمقابلة ديوكلتيانوس، واعترف أمامه بالايمان ، وندم عما أتاه من تبخير للأصنام . فثارت ثائرة الطاغية وأمر بقطع رأسه .

وبعد أيام معدودات علم ديوكلتيانوس أن السبب فى رجوع مرقس الى الايمان المسيحي ، انما يرجع الى ابنته دميانه ، فارسل اليها بعض الجنود ، ولما رفضت التبخير للأوثان ، قتلت بحد السيف هى ومن معها من العذارى فنلن جميعاً اكاليل الشهادة ... وقبل أن يهوى السيف على رقبة القديسة دميانة قالت : " انى اعترف بالسيد المسيح وعلى اسمه أموت ، وبه أحيا حياة الآبد ".

وكان قد تجمع حول المكان نحو اربعمائه شخص من أهالى ذلك الموضع فلما رأوا ما حدث اعترفوا هم أيضاً بالايمان المسيحى ، وأطاح الجند برؤوسهم .

ومازال جسد الشهيدة دميانة فى كنيستها ، التى شيدتها لها الملكة هيلانة ، أم الملك المسيحى قسطنطين ، والكائنة قرب بلقاس فى شمال الدلتا .

عاشراً : أطفال وصبيان وفتيات

[١] الفتيات بيستس وهلبيس وأغابى (١) :

كانت أمهن صوفية وثنية من إحدى مدن إيطاليا ، ورزقت من رجلها هؤلاء الفتيات الثلاث . اهتدت إلى الإيمان المسيحي ، ولذا رحلت مع بناتها إلى رومية بقصد نوال نعمة العماد – وربما كان ذلك عقب ترملها ...وبعد عمادهن استترن بنعمة إلهية خاصة ، وتولدت فى الأم غيرة قوية لتبشير غير المؤمنين . فشرعت تعمل بين الوثنيين ، حتى كشف أمرها .

وكان ذلك فى عهد الامبراطور هدريان { ١١٧ – ١٣٨ميلادية } . وما أن علم الامبراطور حتى استدعى الأم مع بناتها . وأمام الامبراطور أظهرت هى وبناتها جميعا ثباتاً رائعاً ، فأمر بقطع رأس بيستس وهلبيس ، وكان عمر الأولى ١٢سنة والثانية عشر سنوات . أما أغابى . وكان عمرها تسع سنوات فقد أمر بحرقها .

واذا لم تحترق أمر بقطع رأسها هى الأخرى . أما الأم فرافقت أجساد بناتها إلى الدفن . وهناك ألقت نفسها فوقهن ، واسلمت روحها فى يدى الرب .

---

١) سنكسار ٣٠ طوبة . ومعنى هذه الأسماء على التوالى { ايمان ، رجاء ، محبة } .

[٢] قرياقص بن جوليتا (١) :

كان موطن جوليتا { يوليطة } مدينة أيقونية فى اقليم ليكاؤنية . تزوجها أحد أشراف المدينة ، لكنه سرعان ما توفى بعد أن انجبت الطفل قرياقص . فى ذلك الوقت أصدر ديوكلتيانوس مراسيمه باضطهاد المسيحيين . وإذ رأت الاضطهاد حامياً ، تركت مدينتها الى مدينة سلوكية . لكنها قابلت نفس الحالة هناك ، فقررت الذهاب إلى طرسوس .

وعلى أثر وصولها ، عرف واليها اسكندر أنها مسيحية ، فقبض عليها .

ولما سئلت أمامه ، أجابت بكل شجاعة أنها مسيحية ، وكذلك طفلها ، وكانت تحمل طفلها الصغير على ذراعيها ، وكان ابن ثلاث سنوات . وبعد محاكمة اظهرت خلالها ثباتاً على الايمان وشجاعتها ، أمر الوالى أن تتجرد من ثيابها ، تجلد بأعصاب البقر بلا شفقة .

كان الطفل قرياقص جميل الصورة جداً . فأمر الوالى أن يؤخذ من أمه . ولكن الطفل كعادة الأطفال تشبث بها ، فانتزعوه من أمه بكل قسوة .. أخذ الطفل يبكى بشدة ويندفع نحو أمه بكل جسمه ، وهو لا يحول نظره عنها .

أخذه الوالى لكي يلاطفه ، فازداد صياحاً ، وأخذ يضرب الوالى بيديه ورجليه ، وينشب أظافره فى وجهه ، وصرخ بكلمات واضحة مسموعة من الجميع " **أنا مسيحى** " **...**

امتلأ الوالى غيظاً وأمسكه من قدميه وطرحه بشدة على الأرض من كرسيه المرتفع ، فارتطم رأسه بالأرض وتهشم ، وفاضت روحه الطاهرة .

وإذ رأت جوليتا أن طفلها قد سبقها إلى المجد ، شكرت الرب . أما الوالي فأعاد تعذيبها بتمزيق جسمها بمخالب حديدية ، وسكبوا عليها قاراً مغلياً ، أخيراً قطعوا رأسها . وكان ذلك سنة٣٠٥ ميلادية .

---

١) سنكسار ١١ أبيب . ،

Dictionary of Christian Biography .vol.4,pp.882-896

[٣] بيفام خال ماريوحنا الهرقلى (١) :

كان الصبى بيفام له من العمر عشر سنوات ، عندما استشهد ماريوحنا الهرقلى . وقد حضر واقعة استشهاده ، وأخذ الصبى يبكى لأنه صار وحيداً . فخرج صوت من جسد ماريوحنا يقول : " يا حبيبى بيفام ، ان كنت تريد أن تصير شهيداً ، فدع جسدى هنا وأسرع لتلحق بالوالى فى مدينة اسيوط فيكتب قضيتك . وها الرب قد أمر أن يوضع جسدك مع جسدى ".

فأسرع الصبى نحو الوالى وهو يصيح " أنا مسيحى ، ولست أخاف من عذابك أيها الوالى " ... فغضب أريانوس وأمر أن يعذبوه ثم أخذت رأسه بحد السيف ، فى الخامس من شهر بؤونة . ومازال جسده مع جسد ماريوحنا الهرقلى محفوظاً بالكنيسة بأم القصور بجوار منفلوط محافظة اسيوط .

[٤] الفتى شنوسى (٢) **chenousi**

كان عمره ١٢ سنة ، طاهراً نقياً ، من بلدة بلكيم (٣) . من أعمال أبو صير، ظهر له ملاك الرب وحفزه على المضى للاستشهاد ، بينما كان في الحقل يرعى الغنم ، وشجعه بأن سيكون معه . ودع أمه دون أن يخبرها . صلى وسار فى طريقة الى مدينة طوة ، فوجد الوالى قد غادرها إلي سرسنا ، ومنها الى داكو . أمسى عليه الليل فطلب مكاناً – يبيت فيه . فأرشده الى امرأة مسيحية اسمها مريم ، كانت مقيدة بالحديد . سألها أن تفتح له فقالت له ادخل يا ابنى لتنزع هذا الحديد من يدى ...

حضر الضابط فى اليوم التالى ، وبعد مناقشة ساقه للقائد واعترف أمامه ، فسلمه للجند ليمضوا به إلى سرسنا الى مجلس الولاية ... أمر الوالى أن يعلقوه على المعصار ويعصروه .

---

١) مخطوطة ٢٢٠ /١٥٥ (أ) بالمتحف القبطى
٢) سنكسار ٤ بؤونة تحت اسم سينوسيوس مخطوط ٢٦٧ بدير السريان .
٣) مركز السنطة حالياً .

علق شنوسى على المعصار فانكسر الى اثنين قال له الوالى : " علمت أنك ساحر " . فأمر أن يعذب بوضعه على سرير حديد ويوقد تحته . ثم أركبه هو ومريم مركباً متجهة الى قبلى مع الوالى . وشفى فى الطريق صبياً من والخرس والصمم . سمع الوالى بذلك فأمر أن يعصر بالمعصار ، ولكن الرب أقامه سليماً .

سلطوا مشاعل على جنبيه وبطنه لمدة ثلاث ساعات ... وفيما هم يعذبونه تطلع في الجمع فنظر امرأة تدعى سارة ، وطفلها ثاوفيلس على كتفها . فصرخ الشهيد شنوسى وقال : " يا ثاوفيلس احضر لكى تأخذ الاكليل وتفرح مع المسيح في ملكوته غير الفاني " فاجاب الطفل و قال للقديس "امضي بنا يا معلمي القديس شنوسى الى المكان الذي تريده ، لأن يسوع الهي و ملكي ، ملكه في السماء و علي الأرض" ...

ولما شاهدت سارة طفلها يتكلم ، صرخت وقالت : " ليس إله إلا يسوع المسيح الناصرى ، اله القديس شنوسي ". ثم إنها ملأت يدها تراباً طرحته في وجه الوالي ، ولعنته. فأمر أن تؤخذ رأسها هي وطفلها .فأخرجوهما خارج المدينة وأعدموهما . وكان ذلك في الرابع من شهر بشنس .

أما شنوسي فقيدوه بسلاسل وألقوه فى المركب ووضعوا حجراً في عنقه. وظل هكذا ، لمدة ستة عشر يوماً . وبعدها أبحروا إلي أنصنا وطرح في السجن هناك ... وقام ليصلي فأضاء السجن كله بنور عجيب . وظهر له الرب يسوع وشجعه و قواه ... مثل أمام اريانوس و اعترف أمامه بثبات ، ورفض أن يبخر للألهه . أمر اريانوس أن يثقب كعباه ، و يربط بهما حبال ويسحل في الشوارع ... وأخيراً ، بعد ألوان من التعذيب ، قطعوا رأسه بحد السيف ، و كان ذلك في الرابع من بؤونة .

[٥] أبانوب النهيسى (١) :

من بلدة نهيسة بجوار سمنود .كان وحيداً لوالديه ، وفقدهما وهو صغير. وفي يوم عيد من أعياد المسيحيين سمع الكاهن في الكنيسة يعظ الشعب أن يثبتوا علي الإيمان . ابان الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس ... خرج من الكنيسة وصلى إلى الله أن يهديه الى الموضع الذى يتألم فيه لأجل اسمه . ثم سار حتى وصل إلى سمنود .

واذ كان يصلى ظهر ميخائيل رئيس الملائكة وأضاء المكان ، فسقط الصبى أبانوب على وجهه من الخوف ، فشجعه الملاك وأعلمه أنه سيتألم فى سمنود ثلاثة أيام ، وسيكون هو معه . مضى الى الوالى وأعلن إيمانه ولعن أوثانه ، فطرحه فى السجن .

أما الوالى فبعد أن قتل عدداً كبيراً من المسيحيين فى سمنود . أقلع الى أتريب وأخذ معه الصبى أبانوب ، وعلقه منكس الرأس على صارى المركب عقاباً له على ما فعله ، اذ لعن الوالى وأوثانه ، وملأ يديه من تراب الأرض ونثرها فى وجهه .

وفيما كان الوالى فى المركب التصق الكأس الذى كان يشرب منه بكف يده ولم يقدر أن يرفع يده إلى فمه ... كما أصيب الجنود بالعمى ... رفع الوالى نظره إلى أبانوب ووجد دماً كثيراً ينزف من فمه وأنفه . ورأى الملاك ميخائيل يظلل عليه ويمسح له هذا الدم ... فصرخ الوالي نحو أبانوب وقال " أنا أؤمن بالحقيقة أيها الصبي أنك عبد يسوع المسيح إله النصارى . والآن أشفني ، ونصبح أنا وكل جنودي مسيحيين ، لأني رأيت عجباً " ...

فأجاب أبانوب " حي هو الله ، لن يكون هذا ، حتى نصل الى المكان الذى أنت ماض إليه حتى يعلم الكل أن ليس إله إلا يسوع المسيح " . وكان الجنود يصرخون ويقولون نحن نصارى .

---

١) مخطوطة ٢٦٦ ميامر بدير السريان

وفى أتريب عذبه واليها كثيراً تارة بالسياط ، وتارة بطرحه على سرير حديد ويوقدون تحته .وأمر بأن يوضع سيخان من حديد محمى بالنار فى أذنيه ، وعصره بالهنبازين ... وفى كل هذا كان الرب يظهر قوته ويقيمه سليماً معافى . آمن كثيرون بسبب هذه المعجزات واستشهد ١٨٥ نفساً فى ٨ بشنس .

أمر الوالى بتقطيع أعضائه بفأس " رجليه وساعديه " . وشفاه ملاك الرب . ونهض يسير أمام الناس . وكانوا يهتفون : ليس إله فى السماء وعلى الأرض سوى إله القديس أبانوب ... "

أرسله الوالى مقيداً الى ارمانيوس والى الاسكندرية ، وهناك بعد أن عذبه قطع رأسه بالسيف ، فى الرابع والعشرين من شهر أبيب ، وكان له من العمر ١٢ عام . ومازال جسده فى كنيسته بسمنود ، تصدر عنه معجزات وعجائب .

[٦] زكريا الطفل :

في أثناء مذبحة أخميم ، حينما أعمل اريانوس الوالي سيفه فى المسيحيين وقتل منهم مئات ومئات ، لاحظ طفل صغير يدعى زكريا ابن رجل صياد يدعى فاج ، أنه في الوقت الذى كان يطرح فيه بعض الشهداء في النار – بناء على حكم أريانوس الوالي – أن أناساً نورانيين يحيطون بهذه النار ، ويمدون أيديهم ويأخذون أرواح هؤلاء الشهداء من النار ، ويضعون أكاليل بهية على رؤوسهم ، لفت الطفل نظر أبيه بصوت مرتفع الى هذا المشهد . واذ سمعت الجماهير المحتشدة ما كان يقوله الطفل أسرعوا نحوه يستفسرون منه عما رأى .

ولما رأى الوالى تلك الجموع تندفع نحو الطفل ، أمر باستدعائه وقطع لسانه ، فحمله أبوه على كتفه ، ورآه وهو ينفذ فيه الحكم .

وفجأة شفى ميخائيل رئيس الملائكة لسان الطفل ، فصار يتكلم ويتهلل .

فعاد به أبوه الى الوالى ليخبره بما كان ، لعله يرتدع عن طغيانه ، حينما يرى بعينيه ما حدث .

أما الوالى الطاغية ، فأمر بأن يحرق الطفل وأبوه ... وبسببهما آمن كثيرون وأعلنوا مسيحيتهم أمام الوالى الذى أمر بقتلهم بالسيوف والرماح ... وقيل أن عددهم بلغ ستمائة وأربعة شهيداً .

حادى عشر : أمهات

[١] الشهيدة رفقة (١) :

كانت هذه السيدة أماً لخمسة ابناء : اغاثون وبطرس ويوحنا وآمون وآمونا.. وكان موطنهم إحدى بلاد مركز قوص بجوار الآقصر ... فأعلن لهم ملاك الرب في رؤيا أنهم سينالون اكليل الشهادة بشبرا .بالقرب من الاسكندرية ، وأن أجسادهم ستنقل الى نقرها (٢) . بمحافظة البحيرة . ففرحوا ووزعوا مالهم على المحتاجين ... ثم توجهوا الى بلدة قوص ، وهناك اعترفوا بايمانهم بثبات أمام ديونيسيوس القائد ، الذى عذبهم عذاباً شديداً ، مبتدئاً بأمهم التي أثبتت صبراً واحتمالاً ، وكانت تشجع أولادها .

وهكذا عذب الابناء الخمسة كلهم ... وبسبب ثباتهم وما احتملوه من عذاب آمن كثيرون واعلنوا ايمانهم ، واستشهدوا ...

ولما كان الابن الآكبر اغاثون هو مقدم بلدته ، ومحبوباً من مواطنيه ، فقد أشار البعض على القائد بأن يرسلهم الى ارمانيوس والى الاسكندرية حيث لا يعرفهم أحد هناك ...

ولما كان الوالى غائباً فى بلدة شبرا ، فقد أرسلوا إليه هناك .. وبعد أن عذبهم عذاباً أليماً بالهنبازين وبالقائهم فى خلقين زيت مغلي أمر بقطع رؤوسهم وطرح أجسادهم فى البحر .

أعلن لرجل مسيحي ثرى بواسطة رؤيا ان يحفظ هذه الأجساد . فقدم للجند

---

١) سنكسار ٧ توت .

٢) جزء من مدينة دمنهور الحالية .

بعض المال وأخذ هذه الأجساد منهم ، وحفظها عنده حتى زال الاضطهاد ومازالت هذه الأجساد الطاهرة في الكنيسة التي بنيت على اسمهم ببلدة سنباط.
وكان استشهادهم في اليوم السابع من شهر توت .

[٢] الأم دولاجى :

في مدة الاضطهاد الذي أثاره الطاغية ديوكلتيانوس ، كانت منطقة إسنا في الصعيد الأعلى غنية بقديسيها من اكليروس وعلمانيين ،متبتلين ومتزوجين ... و قام أريانوس والي انصنا برحلة تجول خلالها في بلاد الصعيد ،ليرى مدى تنفيذ مراسيم سيده الامبراطور ..وحالما دخل مدينة اسنا قابله أربعة صبية أشقاء وهم : سوروس ،وهرمان ،وأبانوفا وشنطاس يسوقون دابة محملة بالبطيخ . فأوقفهم ، وأمرهم أن يسيروا معه للسجود للأوثان . لكن الصبية الشجعان أبوا وأعلنوا مسيحيتهم ..

طار الخبر إلى أمهم دولاجى ، فهبت مسرعة إلى مكانهم ، وأمام الوالي،كانت تشجعهم وتقويهم ، فامتلأ اريانوس غيظاً وأمر بحبسهم جميعاً .

وفى تلك الليلة ظهرت لهم العذراء مريم وصارت تشجعهم وتكشف لهم عن المواعيد العظمى والثمينة . وفى الصباح استدعاهم الوالى ، وحاول معهم مرة أخرى أن يبخروا للآلهة ، فاذا بالأم دولاجى تصرخ معلنة إيمانها المسيحي هي وأولادها ، يهتفون " نحن مسيحيون " وأنهم يرفضون الآلهة الكاذبة .

فامتلأ اريانوس غضباً وأمر بقطع رؤوسهم ... على أن يذبح أولادها على ركبتها الواحد تلو الآخر .. وفيما كانوا يفعلون ذلك، كانت هي ترتل وتصلى.. وأخيراً قُطعت رأسها ... وكانت هى وأولادها باكورة شهداء اسنا على عهد ديوكلتيانوس .. ومازالت أجسادهم الطاهرة بالكنيسة التى تحمل اسمهم بمدينة اسنا حتى الآن .

ثان عشر : فلاحون

[١] أبيما :

كان فلاحاً من قرية بنكلاوس بأقليم البهنسا بمصر الوسطى ، لكنه كان شيخ قريته وذلك فى مدة حكم ديوكلتيانوس . وكان انساناً باراً .

ظهرله الرب يسوع بمنظر نورانى، ودعاه للاستشهاد ، ان كان يحبه . خرج من قريته دون أن يخبر أحداً ، وتوجه الى مدينة البهنسا ، ومثل أمام حاكمها لوكيوس ... وفيما كانوا يعذبونه كان يستعين باسم الرب يسوع . فاغتاظ الحاكم وقال له : " لا تذكر اسم المسيح لئلا أميتك شر ميتة " .

{ أبيما } : " أما عن الاسم المكرم ، الذى لربى يسوع المسيح ، فلا أستطيع أن أكف عن تلاوته " .

{ الحاكم } : " سأقطع لسانك حتى لا تذكر هذا الاسم فى حضرتى ".

" **اذا ما قطعت لسانى ، فان ذكر اسم سيدى لا ينقطع من قلبى وحواسى أبداً ... وأما من جهتك فانت لا تستحق أن تسمع اسم الهى** " .

جلده بالسياط ، وأجلسوه على كرسى حديد وأوقدوه تحته ، ووضعوا خوذة من حديد محمى على رأسه ، فخرج سالماً فحسبه الحاكم ساحراً ...

أرسلوه مقيداً الى ارمانيوس والى الاسكندرية ... وهناك فى الاسكندرية تمجد الله فيه بمعجزات كثيرة ، سواء فى السجن أم خارجه ، وهو فى طريقه من السجن الى مكان المحاكمات .

عذبه ارمانيوس كثيراً ، لكنه كان يبرأ من كل العذابات بقوة الهية ... وبعد أن فشل ارمانيوس فى ثنيه عن عزمه ، توعده ذات مرة قائلاً : " اذا كان الهك له يدان ، فلن يستطيع أن يخلصك من يدى " .

فكان جواب أبيما على ذلك قوله : " بما أنك افتريت ، فسيسخرك الله حتى لا تنطق بتجديف ، وسيضربك بالعمى حتى لا تبصر خليقته " . وقد تم ذلك فى الحال .

ولم يدرى ارمانيوس ماذا يفعل ، فطلب من يوليوس الأقفهصى – وكان ذا مكانة عظيمة فى الاسكندرية – أن يتوسط لدى أبيما لكى يشفيه ... ففعل وأبراه ... واذ لم يقدر أن يعذبه أكثر من ذلك ، أرسله الى الصعيد ، حيث قُطعت رأسه فى قرية بهنمون بأقليم بنى سويف الحالى .

[٢] سورس ، وانطوكيون ومشهورى :

وهم فلاحون من اسنا ... التقى بهم أريانوس الوالي بعد المذبحة التي أجراها في اسنا – والتي استشهد فيها كثيرون – يسيرون على جسر المدينة ، ويحملون فؤوسهم ، فصاحوا بصوت عظيم " نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد المسيح " ... فأمر الوالي جنده أن يقتلوهم بفؤوسهم ... فمدوا أعناقهم على حجر كبير كان في ذلك الموضع ، وقطع الجند رؤوسهم بالفؤوس . وكان ذلك فى الحادى عشر من شهر توت ... ومازالت بقايا أجسادهم فى مقبرة خاصة باسنا حتى الآن .

[٣] باخوم :

فلاح رقيق الحال جداً ، كان من قرية سفلاق بجوار اخميم ، وكان يعول أمه وأختاً له طفلة تدعى ضالوشام ... ساقه الجند من سفلاق الى اخميم ، حيث حوكم أمام اريانوس ، الذى كان موجوداً بها وقتئذ لتعذيب المسيحيين . وتبعته أمه وأخته الطفلة ... وبعد أن أظهر ثباتاً على إيمانه المسيحى ، عذبه اريانوس عذابات كثيرة . وأخيراً قطع رأسه بالسيف ، هو وأخته الطفلة ، التى اعترفت بالايمان المسيحي ، بعد أن رأت أخاها يتعذب ، وكان عمرها ثمانى سنوات . أما هو فكان عمره حوالى ٢٥ سنة ... وكانت شهادتهما فى اليوم الثانى والعشرين من شهر كيهك .

ثالث عشر : أرباب حرف

[١] ابيماخوس ، وكان يشتغل فى صناعة النسيج :

استشهد فى عهد الامبراطور ديسيوس ، على يد والى دميرة بمحافظة الغربية . وبعد أن عُصر بالهنبازين وعذب كثيراً ، أمر الوالى أن يصلب ، ثم تقطع رأسه . لكن السيافين ، كانت تنحل قواهم حالما يقتربون إليه ، لينفذوا حكم الاعدام فربطوا عنقه بحبل ، وسحلوه على الأرض حتى فاضت روحه (١)

[٢] ايسيذورس وكان يشتغل فى صناعة الصوف :

استشهد فى الفرما ، بعد أن اعترف بالمسيح الهاً ومخلصاً . وبعد أن عذبه الوالى كثيراً أمر بحرقه حياً . وقد أسلم الروح ، لكن جسده بقى سالماً (٢) .

[٣] أباهور السرياقوسى وكان حداداً :

اعترف بالايمان أمام والى الفرما ، وعُذب بألوان مختلفة ، وأرسل الى والى أنصنا ، وهناك عذب بالنار والصلب . وأخيراً قطعوا رأسه (١) .

رابع عشر : عبيد وإماء

الكنيسة المسيحية التى قدمت خلاصاً مجانياً للجميع ، وسعت نحو الكل ، وقدمت إيماناً للجميع ، لا فرق بين عبد وحر – هذه الكنيسة مات كثير من العبيد دفاعاً عن ايمانها . ويذكر القديس اكليمنضس الاسكندرى فى كتابه المتنوعات : " أكثر من عبد فى الاسكندرية ختم حياته بفرح ، ومات لأجل الايمان ، ضد ارادة سيده " .

---

١) سنكسار ١٤ بشنس .

٢) سنكسار ١٨ برمهات .

١) سنكسار ١٢ أبيب .

[١] فليسيتاس Felecitas

وهى أمة من قرطاجنة وتدعى فى الكتب العربية " سعدى " . كانت رفيقة القديسة بربيتوا فى الايمان والاستشهاد ... اذ كان كلاهما ضمن الموعوظين المهيئين للعماد حين القبض عليهما . كانت حديثة السن ، فى العشرين من عمرها تقريباً وكانت متزوجة وحُبلىَ فى شهرها الثامن . قبض عليها فى زمان الاضطهاد الذى أثاره سبتميوس ساويرس . وأودعت سجن مظلم مع رفقائها المسيحيين ... ثم مثلت أمام الوالى ايلاريون ، واعترفت أمامه بايمانها بثبات .

ولما شعرت بأن يوم الاستشهاد قد اقترب ولم تلد ، حزنت ، وحزن معها بقية المعترفين ، لأن القانون الرومانى كان يحرم قتل الحُبلى قبل أن تلد . فطلبوا من الله أن يعجل ساعة ولادتها ، لكى تنال معهم اكليل الشهادة . ففى ذلك اليوم نفسه ولدت بنتاً فى السجن ، وأخذتها امرأة مسيحية لتربيتها .

ولما كانت سعدى تصرخ وقت المخاض ، قال لها أحد الحراس " اذا كنت لا تستطيعين احتمال هذا الألم ، فكيف اذا ستتحملين انياب الوحوش ومخالبها ؟ ". فقالت له سعدى " أنى أتألم الآن ، أما غداً فيتألم عنى آخر ، هو سيدى يسوع المسيح . اليوم القوة الطبيعية تقاوم الطبيعة ، وفى الغد تنتصر فىَّ النعمة الآلهية على أشد ما أعددتم لى من التعاذيب " ...

ضربت بالسياط ، وأطلقت عليها بقرة وحشية فنطحتها ، ورفعتها الى أعلى وطرحت الى الأرض بشدة ... ولما أفاقت سألت رفيقتها بربيتوا " متى سيلقوننا للوحوش ؟ " . لأنها لم تشعر بأى شيء وكأنها كانت مستغرقة فى النوم ! أخيراً قطعت رأسها بحد السيف مع رفيقتها بربيتوا ...

خامس عشر : فلاسفة وعلماء

[١] بمفيلوس البيروتى (١) :

بناء على المرسوم الخامس الذى أصدره مكسيمينوس دازا ، قبض أوربانوس حاكم قيصرية على بمفيلوس سنة ٣٠٧ ميلادية .

نشأ مواطناً فى بيروت ، ونبذ الثراء والشهرة العالمية ، وانكب على الدراسات الدينية المسيحية . وكان يسلك فى حياته مسلكاً نسكياً ، فباع كل ما آل اليه ، ومنحه للفقراء .

ذهب الى الاسكندرية حيث تتلمذ على بيريوس Pierius ، مدير مدرستها اللاهوتية وهو رابع خلفاء اوريجانوس فى ادارة هذه المدرسة . ثم هجرها – على نحو ما فعله اوريجانوس من قبل – إلى قيصرية عاصمة فلسطين حيث سيم قساً . وهناك نصب نفسه لتكملة عمل اوريجانوس ، لا في تعليم الطلاب الذين اختلفوا إليه فحسب ، بل فى مقارنة نصوص الإنجيل .

فجمع في بيته مكتبة ضخمة ، جمع كتبها من أماكن كثيرة فى العالم . حوكم أمام الوالى أوربانوس ، فأظهر فصاحته وسعة اطلاعه الفلسفى .

واذ رفض تقديم القرابين للآلهة ، وقعت عليه تعذيبات مبرحة ، وأودع السجن ، وكان غاصاً بالمعترفين المسيحيين . بقى بمفيلوس فى سجنه سنتين كاملتين ، لم يضيعهما سدى ، بل ألف مع يوسابيوس المؤرخ الكنسى ، كتاباً من ستة أجزاء ، دفاعاً عن أوريجانوس ، وجهه الى المعترفين الذين كانوا يعملون فى مناجم النحاس بفلسطين .

ثم حوكم أمام والٍ آخر يدعى فرميليانوس خلف أوربانوس فى الولاية . وبعد أن علم أنه ورفاقه مروا بمراحل تعذيب متعددة ، أحس بأن محاولة

---

١) يوسابيوس : شهداء فلسطين ٧، ١١ ،

Dictionary of christian BiographY vol 4 , pp.178-179 .

أكراههم على الارتداد عن المسيحية انما هى مضيعة للوقت . واكتفى بسؤالهم ، ما إذا كانوا يميلون الى التقريب للآلهة ولما رفضوا أصدر حكمه عليهم بقطع رؤوسهم ...

وقد استشهد مع بمفيلوس أحد عشر شخصاً آخر . وأمر فرميليانوس بترك جثث هؤلاء الشهداء أربعة أيام بلياليها للوحوش والطيور الجارحة . ومع ذلك لم يقربها طير أو وحش . وفى اليوم الخامس نقلها المسيحيون ودفنوها باجلال فى الكنيسة ، وكان ذلك سنة ٣٠٩ ميلادية .

سادس عشر : سحرة وكهنة أوثان

[١] اثناسيوس الساحر :

الذى ركب السم لمارجرجس الكبادوكى فلم يؤثر فيه . وآمن ازاء العجائب التى حدثت فى محاكمة هذا الشهيد . وحكم عليه ديوكلتيانوس بقتله بالبلطة .

[٢] سيدراخس الساحر :

الذى ركب سماً للقديس أبا قسطور القس ، بأمر أرمانيوس والى الاسكندرية ، فرشم عليه بعلامة الصليب وشربه فلم يضره وحينئذ آمن سيدراخس وأعلن إيمانه فأحرق حياً .

[٣] اسكندر الساحر :

الذى استخدم سحره لإيذاء القديس ابسخيرون القلينى فلم يستطع . وأمر القديس الشيطان الساكن فى الساحر أن يعذبه ، فصرعه ، واعترف بالسيد المسيح وقطعت رأسه .

[٤] لوكيانوس كاهن الأوثان (١) :

لا نعلم شيئاً عن موطنه . وكل ما نعرفه عنه أنه كاهناً للأوثان ، وأنه استشهد في عهد أوريليان {٢٧٠ –٢٧٥ميلادية } . أما السبب ، فهو تأثره بمناظر التعذيب والميتات التى كانت توقع على المسيحيين ، ومع ذلك كانت لا تؤثر فيهم ، ويعودون معافين ... واذ قارن بين قوة إله المسيحيين الذى يستنجدون به ويعينهم ، وبين أوثانه التى يتعبد لها ، أيقن أنه ليس لها قوة على ذلك ... وخلص الى نتيجة ، وهى أن الإله الذى يفعل هذه العجائب لا شك أنه هو الاله الحق ... فتقدم واعترف بايمانه ، وكان يصيح قائلاً : " أنا مسيحى ". فقبض عليه وعذب كثيراً مع أربعة من المسيحيين ،وألقى معهم فى أتون نار . فأمطر الله مطراً غزيراً أطفأ النار . أخيراً صلبوه حتى فاضت روحه .
أما الأربعة الذين كانوا معه ، فقطعت رؤوسهم .

سابع عشر : جماعات

[١] الكتيبة الطيبية (٢) :

سميت كذلك لأن أفرادها كانوا من مدينة طيبة { الأقصر} ، وكان معروفاً عنهم الشجاعة فى الحروب والصبر والاخلاص .
ولما أعلنت بعض قبائل من فلاحى غاليا (فرنسا) العصيان على مكسيميانوس امبراطور الغرب سنة ٢٨٦ م أرسل اليه ديوكلتيانوس هذه الكتيبة لنجدته ... وبوصول الكتيبة الى ايطاليا ، أرسل الامبراطور قسماً الى حدود غاليا ليرابط هناك ، وقسما آخر الى الحدود السويسرية ينتظر هناك استعداداً للطوارئ .
قبيل بدء المعركة كان لابد من أن تتم بعض الطقوس الدينية والوثنية طلباً

---

١) سنكسار ٩ بؤونة .

2) Dictionary of christian Biography vol 3 , pp. 641-644 .

لمعونة الآلهة للنصرة فى الحرب . لكن رجال الكتيبة رفضوا المشاركة فى هذه الممارسات الوثنية لأنهم كانوا مسيحيين ...

أمر الامبراطور بقطع رؤوس عشر جنود الكتيبة بعد جلدهم ، كنوع من الارهاب للباقين . لكن هؤلاء حرروا له رسالة وقعوا عليها جميعاً جاء فيها : " أيها القيصر العظيم ، نحن جنودك ، لكننا فى نفس الوقت عبيد الله . نحن ندين لك بالخدمة العسكرية ، أما الله فندين له بولاء قلوبنا . نحن نأخذ منك الأجر اليومى ، أما الله فننال منه الجزاء الأبدى ... لا يمكننا بحال من الأحوال أن نطيع الأوامر المخالفة لله . اذا اتفقت أحكامك مع أحكامه ننفذها ، أما اذا تعارضت فلن نقبلها ، اذ ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس ... لسنا ثواراً ، فالاسلحة لدينا ، وبها نستطيع أن ندافع عن أنفسنا ونعصاك ، لكننا نفضل أن نموت أبرياء ، على أن نعيش ملوثين . ونحن على أتم استعداد لتحمل كل ما تصبه علينا من أنواع التعذيب ، لأننا مسيحيون ، ونعلن مسيحيتنا جهاراً " .

وما أن قرأ مكسيميانوس هذا الخطاب ، حتى أمر بقتل عُشر باقى جنود الكتيبة ... وعاود المحاولة معهم ليبخروا للآلهة ، لكنهم رفضوا ...

حينئذ احتدم غضبه ، وأمر بإبادة الكتيبة بأكملها أينما وُجد أفرادها ...

وهكذا أعمل الجند الرومان سيوفهم فى رقاب الضباط والجنود المصريين ، ولم يبقوا على أحد منهم ... وهكذا استشهدوا فى اماكن مختلفة : بعضهم كان فى بعض مدن شمال ايطاليا ، والبعض فى سويسرا ، والبعض فى فرنسا ... كان عدد جنود الكتيبة ٦٦٦٦ .

وقد استشهدوا قبيل الاضطهاد العام الذى أثاره الطاغيتان ديوكلتيانوس ومكسيميانوس .

[٢] مذبحة أخميم :

وصل أريانوس الى اخميم فى جولته الانتقامية . وتصادف وصوله عيد الميلاد . وكان الشعب مجتمعاً فى الكنيسة ومعهم الأنبا اباديون اسقف انصنا ، الذى صحبه معه اريانوس .

وكان الأسقف يعظهم ويشجعهم بكلمات النعمة .

ولما علم أريانوس أن المسيحيين مجتمعين فى الكنيسة ، ولم يهبوا لاستقباله ثار وغضب ، وقام ومعه عدد كبير من الجند .

وظلوا يقتلون المسيحيين داخل الكنيسة ، حتى جرى الدم من الكنيسة إلى أزقة المدينة .. وما أن سمع الناس فى القرى والبلدان المجاورة بخبر هذه المذبحة ، حتى سارعوا بالحضور الى اخميم معلنين ايمانهم .

وازدحموا حول اريانوس وكان الآباء والأمهات يتسابقون فرحين قائلين : " نحن ماضون بقولهم ، لا تخافوا فما هى إلا برهة ويمضون الى العريس السمائى " ..

وان كنا لا نستطيع تقدير عدد من استشهد داخل الكنيسة وخارجها ، لكنهم على أى حال يقدرون بالآلاف .

[٣] مذابح انصنا :

واذا كان اريانوس والى انصنا المكلف باضطهاد المسيحيين من قبل ديوكلتيانوس ، قد صنع مذابح مروعة فى اسنا واخميم ، فلا شك أنه بدأ بالمسيحيين فى بلدة أنصنا .. فأرسل واستدعى الأسقف أنبا اباديون وقال له " احضر لى النصارى ليسمعوا كتب الملك ويسجدوا لمعبوداته " . فأجابه الأسقف : " عرفنى ما الفائدة التي ربحتها من الملك ؟ مضيت من عندنا وأنت صديق ، فعدت وأنت عدو . مضيت وانت انسان ، فعدت وحشاً كاسراً "

فقال له اريانوس : " أهل الصعيد قساة القلوب غلاظ الرقاب ، فلأجل هذا أقامونى حتى أؤدبهم " .

فأجابه الأسقف " احترس على هذه الأوثان لئلا يسرقوها منك ، ويبيعوها " .

ثم مضى الاسقف من عنده الى البيعة وجمع الشعب ، وعرفهم بكل ما حدث ، ثم وعظهم للثبات على الايمان . فلما رأى ثبات ايمانهم وفرحهم لسفك دمائهم على اسم المسيح ، أخذهم وجاء بهم الى اريانوس واعترفوا علانية بالسيد المسيح فغضب وأمر بأخذ رؤوسهم جميعاً حتى امتلأت شوارع مدينة انصنا بالدم .

[٤] شهداء سبسطية الاربعون :

حكم القائد الأعلى فى كبادوكية ، فى جيش الامبراطور ليكينيوس سنة٣٢٠ ميلادية ، بعد سلسلة من المحاكمات وهول التعذيب ، على اربعين جندياً ، رفضوا التقريب للآلهة ، بأن يقضوا ليلة من ليالى الشتاء القارس البرد عراة ، فى بحيرة تجمد ماؤها ، قرب مدينة سبسطية بأرمينيا .. وكنوع من الاغراء ، أقيم على مقربة من البحيرة حمام ساخن . وحدث أن واحداً من هؤلاء الاربعين – الذين ارتبطوا معاً بميثاق الاستشهاد – ضعف احتماله ، فزحف الى الحمام . غير أنه ما كاد الماء الساخن يلمس جسده حتى مات .

وهنا خلع حارس الحمام ثيابه وألقى بنفسه فى البحيرة ، لينال اكليل ذلك الجندى البائس ، بعد أن كشفت له رؤيا .

لقد رأى ملائكة يضعون أكاليل على رؤوس الشهداء التسعة والثلاثين . وأبصر ملاكاً يحمل الاكليل الاربعين منتظراً الى من يتوجه به ، بعد أن ضعف ذلك الجندى ... وقد نال حارس الحمام ذلك الاكليل .

أخيراً سارع الموت اليهم فكسر الجنود سيقانهم ... وفى الصباح كان الجميع قد أسلموا الروح ما عدا واحداً منهم يدعى ميليتو Melito . وكانت

أمه واقفة تشهد المأساة . وحُملت أجساد من أسلموا الروح الى عربة لنقلهم الى مكان حرقهم . فلما وجدت تلك الأم أن جسد ابنها لم يُحمل مع باقى الأجساد الى العربة { لأنه كان لا يزال ينبض بالحياة } ، حملته بين يديها ، ووضعته مع أجساد زملائه ، ليكمل شهادته ، ويفوز باكليله .

الفصل السابع

تطويب الشهداء

تطويب الشهداء

الشهداء مطوبون بحسب قول الرب:"**طوبىلكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . افرحوا وتهللوا . لأن أجركم عظيم في السموات . فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم** ."(مت ٥:١١ –١٢) .

أما السر في تطويب الشهداء ، فلأنهم يمجدون الله بموتهم ، ويقول القديس اغناطيوس الشهيد " **أنا ذاهب إلى روما مقيداً كآخر المؤمنين ، ولكني حسبت بهذا مختاراً لكي أعلن مجد الله** " [افسس ٢١] .

والشهيد يعلن إيمانه اعلاناً كلياً ونهائياً على اساس الآية " **لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح** ".(في ١:٢١) . كاشفاً بذلك أنة يحيا فعلاً بالإيمان، يحيا بالمسيح لاعلى مستوى الكلام بل على مستوى أصدق برهاناً وهو استعداد الموت . بإعتبار أن الموت هو باب الحياة الأبدية والخلود مع المسيح ، بحيث أن أى إنسان لايكون لديه الاستعداد للآلام والموت مع المسيح ولأجله ، فهذا لايحسب له إيمانه أنه كامل ، ولايؤهله مثل هذا الأيمان إلى الحياة الأبدية .

وفي ذلك يقول اغناطيوس الشهيد في رسالته إلى ماغنيسيا : [فإذا لم نكن على إستعداد أن نموت لآلامه ، فحياته ليست فينا] . [فصل ٥]

ويقول اكليمنضس الاسكندري [ان الشهادة هي بإمكان الجميع ، ولكن تحقيق ذلك بالآلام هو نعمة لم تعطى إلا للقليلين] .

والشهيد بوليكاربوس فيكشف لنا قبيل إستشهاده بلحظات عن مجد الاستشهاد ومعناه ، باحساسة الصادق الرؤيوى ، هكذا : [أيها الرب الاله القادر على كل شيىء !.. أباركك ، لأنك رأيت أن تنعم على في هذا اليوم ، وفي هذه الساعة أن أشارك – مع عداد شهدائك – في كاس مسيحك وأعبر إلى الحياة الأبدية ! ..] .

أما الدسقولية فتعطى إلهاماً خاصاً للمؤمنين بالنسبة للاستشهاد بقولها في القانون العشرين : [وبما أن كل مؤمن يتحفظ بايمان وثيق بالقيامة ، فليس لأي أحد عذر في التهرب من الاستشهاد] .

ويقول القديس كبريانوس أن في إستشهاد الموعوظين بنسك الدم تقوم الملائكة بطقس التعميد .

ويقول يوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي أن بالإستشهاد يصبح للشهيد الحق بدمه أن يسمع صوته في اعطاء الشركة مرة أخرى للذين خرجوا عن الإيمان وتابوا ، وطلب السلام والصفح والحل للخطاة .

ويقول كبريانوس الشهيد : أن سلام الشهيد هو من سلام الله ، وكل من ينال سلاماً من شهيد فكأنه ناله من الله ، لذلك كان بمجرد أن يستودع الشهيد السجن تمهيداً للاستشهاد تتقاطر عليه الجموع طلباً للسلام والنعمة .

<u>لحظات التجلي الآخيرة</u> :

عندما يبلغ الشهيد إلى نقطة الصفر في احساسه بالدعوة لرحلته السعيدة ، وهذه قد تأتي في لحظة من لحظات الحب المشبع بالايمان والرجاء الملتهب ، فحينئذ لا يعود الشهيد يطيق البقاء ولا يعود يبالي بالعذاب أياً كان نوعه !.

ومعروف أن الشهيد في أيامة الاخيرة انما يتكلم بما ليس من عنده ، لأن روح الله القدوس يكون رفيقه بصورة علنية مصداقاً ليقول السيد المسيح له المجد :

" **فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولاتهتموا . بل مهما أعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا . لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدوس** " (مر١٣:١١) .

وفي هذا يصف الشهيد اغناطيوس خبرته الخاصة هكذا : [المسيح يسوع يعلن لكم هذه الأمور حتى تتأكدوا أني أتكلم بالحق ... أنا لم أكتب لكم مما هو للجسد بل ما هو بحسب إرادة الله] . (رومية – فصل ٨)

لذلك كان المسيحيون يتقاطرون حول الشهداء في لحظاتهم الأخيرة يتنسمون رائحتهم ويتقبلون نصائحهم ويتزودون بدعواتهم ويتزاحمون على لمس أجسادهم يغمسون أثمن ما عندهم في قطرات دمائهم !..

الطقوس الخاصة بالشهداء وتكريم الشهداء حسب التقليد .

لقد حسبت أجساد الشهداء منذ العصر المسيحي الأول كودائع مقدسة توضع في اثمن الأكفان وتستودع أعظم وأقدس الأماكن ، وكانت تدفن تحت مذابح الهياكل تشبها بما جاء في سفر الرؤيا : " **رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم** " . (رؤ ٦:٩)

ويقص علينا المؤرخ يوسابيوس القيصري أن المؤرخ هيجيسيبوس أنه رأى بنفسه جسد القديس يعقوب البار أخى الرب موضوعاً تحت المذبح في وضع ظاهر (١) .

وكانت هذه الاجساد تحسب مقدسة وبمثابة شهادة وختم على غلبة الفرح السمائي فوق خبث ومكائد الأرض ، لأن الفرح والتهليل والابتسامة لم تكن تفارق وجه الشهداء وهم في طرقهم من السجن إلى موضع العذاب . وكانت روائح عطرة سماوية تفوح منهم قبل وبعد الأستشهاد (٢)

وهذا شجع المؤمنين جداً لكي يجعلوا من مقابر هؤلاء الشهداء موضعاً لائقاً بهذه السمات السمائيه التي طبعها الله على أجسادهم ، وذلك من الرغم من إلحاح الشهداء أنفسهم برفض أى تكريم لأجسادهم – كما جاء على لسان الشهيد اغناطيوس في رسالته إلى رومية الفصل الرابع .

---

1) Euesb . H . E . # . XX III .
2) Euesb .H . E V , I . 19,30

ويقول يوسابيوس أيضاً أن امتلاك أى كنيسة لجسد شهيد أصبح بمثابة كرامة وشهرة ، بإضافة إلى أعتبار ذلك توكيداً وضماناً لصحة ايمانها وعقيدتها (١) .
وبناء على هذه القيمة العالمية التي صارت لأجساد الشهداء بالنسبة لشهرة الكنيسة وصحة عقيدتها ، صار التنازع والتسابق على امتلاك هذه الأجساد ، ثم صار بالتالى السعي لنقلها من مكان لمكان .

ولكن العبادة المسيحية تسمو على أى نظير لها بالنسبة لتكريم الشهداء ، بإعتبار أنهم لا يحسبون كاملين بدوننا ، فتقوى الأحياء منا واجتهادهم وتوبتهم إنما هى ضرورية لتكميل جمال الشهداء كما في الرسالة إلي العبرانين :
" **إذا سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكي لايكملوا بدوننا** " . (عب ١١:٤٠) .

<u>إقامة سر الإفخارستيا في كنائس الشهداء</u>

إقامة سر الإفخارستيا في كنائس الشهداء وأماكن شهادتهم ، تعتبرالكنيسة جزءاً هاماً من شهادتها وإيمانها وتواتر تذكارها السرائري ، بحسب وصية بولس الرسول في رسالتة إلى العبرانيين : " **اذكر مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم** " . (عب ١٣:٧) .
كما يعطينا أيضاً سفر الرؤيا تنبيهاً إلى دوام ذكر شهادة الشهداء كذخيرة تحملها الكنيسة من جيل إلى جيل : " **ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم** " . (رؤ ٦:٩) .

ولقد إعتبرت الكنيسة أن الشهداءها هم سفراء دائمون لها عند المسيح يحملون تذكار اخواتهم الذين على الأرض كلما تراءوا أمام المسيح (٢) .
ويقول العلامة أوريجانوس بخصوص شفاعة الشهداء : أن يوحنا يكتب أن ارواحهم لها عمل تجاه المذبح .

---

1)Euesb ; H . E . V , XIV , 2- 4 .
2)Euesb ; Nart . 1 .

ونحن نعلم أن الذي يشتغل لدى المذبح إنما يؤدي خدمة كاهن ، وعمل الكاهن إنما يشفع بخصوص خطايا الناس (١) .

ولعل في قول السيد المسيح له المجد للص المصلوب عن يمينه " **اليوم تكون معي في الفردوس**". بإعتباره إنه صار بإيمانه شهيداً أو شاهداً للمسيح ، توضيحاً لمدى قدرة الشهادة

أثناء الموت علي توصيل صاحبها إلى الفردوس . كذلك يعتبر قول الرب ، في سفر الرؤيا ، للذين غلبوا بكلمة شهادتهم : " **من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس اله** " . (رؤ ٢:٧) .

تلميحاً لمدى الامتياز السري الذي يحصل عليه الشهداء من شهادتهم !.

<u>إكليل الشهادة حق من حقوق الشهداء</u> :

تتمسك به الكنيسة وترسمه دائماً حول رؤوسهم ، فهو أصلاً مأخوذ من قول بولس الرسول : " قد جاهت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الأيمان . وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " . (٢تي ٤:٧ ، ٨) .

وقد رأى كثيرون فنظر هذا الأكليل عياناً وهو يوضع على رؤوس الشهداء لحظة شهادتهم .

يقول القديس اغسطينوس إننا لانصلي من أجل الشهداء لأنهم أكملوا المحبة أكثر من أي أنسان آخر ، لذلك نحن نطلب منهم أن يصلوا من أجلنا (٢) . ويعود في وضع آخر ويقول : أنه من الخطأ أن يصلى أحد من أجل شهيد (٣) .

أما القديس باسليوس في عظته على " برلام ويواصف " فيتكلم عن الشهداء بإعتبارهم يعملون صيادين للناس بعد موتهم ، إذ يصطادون ربوات من الناس إلي مقابرهم !!.

---

1) Qrigen , in Num . X . 2 , t . I I , p . 303 .

2) Aug.,in jhon ., Tract Lxxx IV. . 3) Aug., Sermon 159 .v. 867

ثم يعود في موضع آخر ويقول : [اذكروا الشهداء يامن تمتعتم برؤياهم في الأحلام] .

اذكروا الشهداء يامن حضرتم وأوقدتم الشموع هنا ليكونوا لكم عوناً في صلواتكم ، اذكروا الشهداء يامن احذتم عوناً لكم في أعمالكم إذ تطلبونهم باسمائهم ، اذكروا الشهداء يامن عدتم من بعد ضلال وغربة إلي أوطانكم ، اذكروا الشهداء يامن تعافيتم من بعد مرض ، ويامن أنقذت أطفالكم من حافة الموت ، ويامن طلبتم طول عمر فأخذتم.

تذكروا أعمالهم ، وإجمعوا مديحكم جميعاً ، وإكتبوا أسمائكم علناً في سجل فخرهم ، ووزعوه على بعضكم ، مخبرين بما يعرفه كل واحد للآخر (١) .

ونستطيع أن نحصل على صورة من القديس غريغوريوس النزينزي الناطق بإلالهيات بخصوص تكريم بقايا الشهداء في عظتة عن القديس والشهيد كبريانوس بقوله :

[إن تراب كبريانوس ، بالايمان يستطيع أن يعمل كل شيىء ، والذين لجأوا إلي ذلك يعلمون صحة ما أقول] (٢) .

كذلك نعثر علي صلاة توسلية للقديس مار أفرام السرياني المدعو " قيثارة الروح القدس " وهو يستشفع بالاربعين شهيداًمن أجل نفسه (٣) .

ويوضح القديس كيرلس الأرشليمي شفاعة الشهداء ويجعلها علي مستوى الرسل في معرض حديثه عن المجمع في القداس ، هكذا : [ونذكر أيضاً الذين سبقوا فرقدوا ، أولاً البطاركة ابراهيم واسحق ويعقوب ، والأنبياء والرسل والشهداء ، حتى بصلواتهم وتشفعهم يقبل الله توسلاتنا] (٤) .

---

1) on Manras . p . 185 .
2) Greg . naz ., I 449
3) Eph .Syr . II . , 355. 391 .
4) cryil of jer ., cat . myst . 5,8 –10 .

وفي عظة للقديس باسيليوس عن الشهداء الأربعين ، توضح لنا مدى إيمانه بشفاعة هؤلاء الشهداء : [الناس يجهدون لكي يجدوا واحداً يصلى عنهم ، وهنا أربعون مرة واحدة !! فإن كان اثنان أو ثلاثة حينما يجتمعون بإسم الرب يكون الله في وسطهم،فماذا إذا اجتمع أربعون ؟

من ذا يشك إذن في وجود الله وسطهم ؟ . هؤلاء الاربعون يدافعون عن بلدنا كحظ دفاع من حصون وقلاع ! . لكنهم لا يغلقون على انفسهم ، انما يجولون في كل موضع .

والعجب أنهم يزورون البيوت غير متفرقين كلما يستضيفهم أحد من الذين يتشفعون بهم ، فهم يسيرون معاً كخورس واحد متحد ! فإذا قسمتهم إلى مائة دعوة تجدهم بعددهم ، وإذا حصرتهم في واحدة تجدهم أربعين كما هم ، كالنار!!] (١) .

طقس السهر طوال الليل وقداس الصباح في تذكار الشهداء :

ومن تقاليد الكنيسة الموروثة منذ القرون ، الاحتفال بذكرى الشهداء بالسهر طوال الليل مثلما كان يعمل تماماً في كل يوم أحد للرب وبقية الأعياد الكبرى ، وذلك بالتسابيح والألحان الطويلة والصلوات حتى الصباح .

ويتضح ذلك من قول يوحنا ذهبى الفم لشعبه في احدى هذه الليالي [وهوذا قد قلبتم ليلتكم إلى نهار بقيامكم طول الليل ساهرين ، فالآن لا تحولوا النهار إلى ليل بالسكر والانحلال والأغاني الخليعة] (٢) .

أما في مصر فكانت ولازالت الكنيسة تقيم حفلة . أغابي بعد القداس لإطعام الشعب والتوزيع علي الفقراء . وكانت تسمى " أغابى أنامنيسيس " أى " محبة للتذكار " .

---

1) St . Basil . II . 155 .

2) Hom . 39 . on martyr .

ويعطينا القديس اثناثيوس الرسولى صورة واضحة لمقدار توقير الكنيسة للشهداء وأعيادهم وطقس إقامة السهر الليلى والقداس الخاص بهم في قانونية رقمى [٩١ ، ٩٢] هكذا :

قانون ٩١ [ومن أجل الشهداء ، فلتكن أعيادهم بإحتفاظ عظيم وترتيب عظيم ، تعمل لهم اجتماعات ويقيم الشعب الليل كله في التزمير والصلوات والقراءة الطاهرة] .

قانون ٩٢ [أما الرهبان والراهبات فلا يمضي أحد منهم إلي المرتيريون أى مواضع الشهداء التي فيها ملاهي بانحلال . بل كل دير للعذارى تقيم راهباتة ليلة الشهداء فى ديرهن وقبلما يجتمعن فى موضع الشهداء يصلين . وعند وقت القربان ينذرونهن ، فيأتين إلي البيعة قبل قراءة المزمور] .

كذالك نستطيع أن نحصل علي صورة واضحة لعقيدة تكريم الشهداء من عظات القديس يوحنا ذهبي الفم : [أما إذا أردتم الترويح عن أنفسكم فإذهبوا للحدائق أو الأنهار .. أو اكثروا من ترددكم علي أماكن الشهداء حيث فيها الصحة لأجسادكم والسلام لنفوسكم ، ولايكون منها خسارة أو ندم] (١).

كذالك أيضاً نقرأ ليوحنا ذهبي الفم [ان تذكار الشهداء يؤثر تأثيراً مذهلاً علي أفكار الشعب ، لأنه يشددهم ضد محاربات الشيطان ويحصنهم إزاء الأفكار والتصورات الشريرة ويهبهم هدوءاً نفسانياً كبيراً] (٢) .

[إن شهادة الشهداء وسيرتهم أما منا هي بحد ذاتها عظة للانسان المسيحي ، وعون للكنيسة ، وتثبيت للايمان المسيحي وغلبة لأوهام الموت ، وعينة للقيامة ، وتوبيخ للشيطان ، وتعليم الفلسفة الحقيقية ، واحتقار أباطيل الدنيا ، والدليـــل النصوح للسمو بمطالب النفس ، وراحة وعزاء للنفس الحزينة ،

---

1) chrys . Hom . in Matt .37 .

2) chrysost , Hom .20 , 67 . Bimgh work , vol . 7 , pp.349. 350 .

ومحرك للصبر ، ودخول في مجال القوة ، وباختصار فإن سيرة الشهداء هي ملهمة لكل الأمور الصالحة] .

[وعندما نتصور كيف احتقر الشهداء الموت ، فمهما كنت جباناً أو كسلاناً فلا بد أن تستلهم أفكار عالية ومجيدة ونحتقر كل توافة المسرات والفني والأرض وتتوق أن يكون لك سيرة في السموات . ومهما كانت الآلام والأمراض التي تحسها في جسدك ، فإنك بتصور آلام الشهداء سيدخلك احساس قوي بالصبر والرضى . ومهما كان احساسك بالفقر والعوز والضيقة ، فمجرد أن تتأمل في عذابات الشهداء التي احتملوها ، فإنك ستشعر بالعزاء والأكتفاء وتكون لك آلامهم بمثابة الدواء الشافي للنفس والجسد . من أجل ذلك فإني دائماً أذكى اقامة تذكار الشهداء ، وقد أحبتتهم جميعاً وكأني احتضنتهم في صدري] .

ويصف لنا المؤرخ ثيئودورت صورة لحفلات الصلاة في أماكن الشهداء في أيامه هكذا :

[وصار عوض مخازى باندیا وديونيسيا صار يقام الآن حفلات التكريم والموائد العامة لذكرى بطرس وبولس وتوما وسرجيوس ومارسيللوس ولوند يوس وباندليمون وانطونيوس وموريس وبقية الشهداء .

وهكذا بدل أعمال المجون والمخازي السالفة قامت الأعياد الوقورة التي بلا سكر ولامزاح ، بالحان وتراتيل سماوية وعظات مقدسة وصلوات ودموع](١)

ويعطينا القديس يوحنا ذهبي الفم صورة أكثر أهمية عن كيف تحتفل الكنيسة لذكراهم باقامة الافخارستيا دائماً بعد سهر طول الليل [وأن احتفالات الشهداء يستحيل أن تكمل بدون اشتراك الكنيسة كلها في التناول من جسد الرب ودمه بعد سهر دائم طول الليل] (٢) .

---

1) Theod . Grace . Cur . VIII .
2) Hom . on Mart , 59 .

ويعطينا القديس اغسطينوس لمحة سريعة عن اعتقاده بشفاعة الشهداء هكذا : [فإذا وجدنا أنفسنا غير مستحقين أن نطلب ونأخذ ، فعلينا أن نسأل بتوسط أصدقائه [أصدقاء العريس أي الشهداء] (١) .

ولو أننا في مواضع أخري نجد القديس اغسطينوس يشكو مر الشكوى من تمادي الناس في رفع قيمة الشهداء حتى صارت فوق الرسل] .

ولكن يعود القديس اغسطينوس نفسه في كتابه " مدينة الله "[في الفصل ٢٢] ، يعدد المعجزات التي تمت بواسطة الشهداء .

وفي [الفصل ٩] يربط اغسطينوس بين جسد المسيح كذبيحة وبين الشهداء ، معتبراً أن أقدر من يمثل جسد المسيح كذبيحة هم الشهداء ؟!!.

وفي تصميم القديس امبرسيوس على وصيته بدفن جسده بجوار الشهيدين بروتاسيوس وجيرفاسيوس دليل على مدى ارتباط إيمان امبروسيوس بقيمة الشهداء وشفاعتهم .

ويعبر لنا القديس ماكسيموس الذي من تورين عن القيمة المعنوية لوجود أجسادنا بالقرب من أجساد الشهداء بقوله:

[أن أسلافنا أوصونا أن نلصق أجسادنا بعظام الشهداء حتى حينما يشرق المسيح على الشهداء يرفع عنا ضمناً ما فينا من ظلام] (٢) .

وفي النهاية يؤكد لنا ترتليان أن الكنيسة كانت تحرص جداً على إقامة الافخارستيا في تذكارات الشهداء ليس من أجل اشتراك الشعب فحسب بل ومن أجل الشهداء أنفسهم .

[ونحن نرفع الذبيحة عن الشهداء في يوم ميلادهم [استشهادهم] الذي هو ميلادهم الجديد للسماء وللسعادة ، وكذلك في يوم ذكرى استشهادهم] .

---

1) August . Sermon . 332 ,t.v. 1462 .
2) Max . of Taurin , Hom . LxxxI

كما يؤكد ذلك القديس كبريانوس الشهيد : [استشهد سنة ٢٥٨ ميلادية] ، في قوله [أنتم تذكرون كيف أنه من عادتنا أن نقدم الذبيحة من أجل الشهداء كلما أقمنا تذكاراً لاستشهادهم في أيامهم المحددة] (١) .

وكانت خدمة الليتورجيا تشمل حتماً قراءة سير هؤلاء الشهداء التي كان يوكل بها إلى الأساقفة أنفسهم ليكتبوها أو ينقحوها لتكون على المستوى الكنسي اللائق ولتأخذ صفتها الرسمية ، حتى أن الكنيسة كانت لاتأخذ بالسير التي لايصادق عليها الأسقف .

ولقد سَّن مجمع قرطاجنة قانونا ينظم كتابة سير الشهداء وقراءتها (٢) .

بركة وشفاعة هؤلاء الشهداء الأبرار فلتكون معنا آمين .

---

1) Cypr . Epist 34 .

٢) مجمع قرطاجنة القانون ٤٧ .

الفهرس

الفصل الأول : المفاهيم الروحية للاستشهاد . ١٧

الفصل الثانى : الاضطهادات العشرة التى عبرت على الكنيسة . ٣٥

الفصل الثالث : دوافع الاستشهاد فى المسيحية . ٥١

الفصل الرابع : وسائل تعذيب الشهداء . ٦٥

الفصل الخامس : فئات الشهداء ، نماذج من الشهداء الأبطال والشهيدات . ٧٧

الفصل السادس : كلمات الشهداء الآخيرة وأدعيتهم . ١٣١

الفصل السابع : تطويب الشهداء . ١٤١

اســـــم الكتاب : الاستشـــهاد المسيـــحى ومجـــد الاستشـــهاد
المـــؤلـــــــف : حضـــرة صاحب النيـــافة الأنبـــا ياكوبـــوس
الطـــبـــــعـــة : الأولـــــى – سبتمبر ٢٠٠٠
النـــــاشـــــر : كنيسة السيدة العذراء وماريوحنا بالزقازيق
رقم الإيـــــداع :
الرقم الدولـــى :

لقد آمن كثيرين بسبب آلام الشهداء وموتهم بما صاحب استشهادهم من معجزات وما أظهروه من ثبات واحتمال وصبر ...

وليس من المبالغة فى شئ ان قلنا ان الايمان المسيحى انتشر فى العالم كله باستشهاد القديسين ، أكثر مما انتشر بوعظ المبشرين وتعليمهم .

فكما تختبر المعادن بالنار كذلك تختبر الفضائل بالآلام والضيقات . فكانت الاضطهادات العنيفة التى قاستها المسيحية برهاناً على أصالة فضائلها .

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب :

الاستشهاد المسيحى ومجد الشهداء

يوضح لك فى سبعة فصول المفاهيم الروحية :

للاستشهاد والاضطهادات العشرة التى عبرت على الكنيسة .

ودوافع الاستشهاد ووسائل التعذيب المختلفة .

ونماذج من الشهداء الأبطال الذين احتملوا الآلام فى صبر .

وكلمتهم الأخيرة وأدعيتهم .

ليت الرب يستخدم هذا الكتاب بركة لحياتنا لنعرف كم هو عظيم إيماننا المسيحى الذى روى بالدم الذكى ، دم الشهداء الأبرار .